الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الآليات الحجاجية في رسالة "أبي الربيع محمد بن الليث من هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
- تخصص علوم اللسان -

إعداد الطالبتين:

- ✓ حكيمة زغدي
- ✓ فاطمة الزهراء غدير عمر

اشراف الدكتور :

- ♦ محمد الصديق معوش

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
سليم حمدان	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معوش محمد الصديق	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
فتحي بحة	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية: 2020/2019

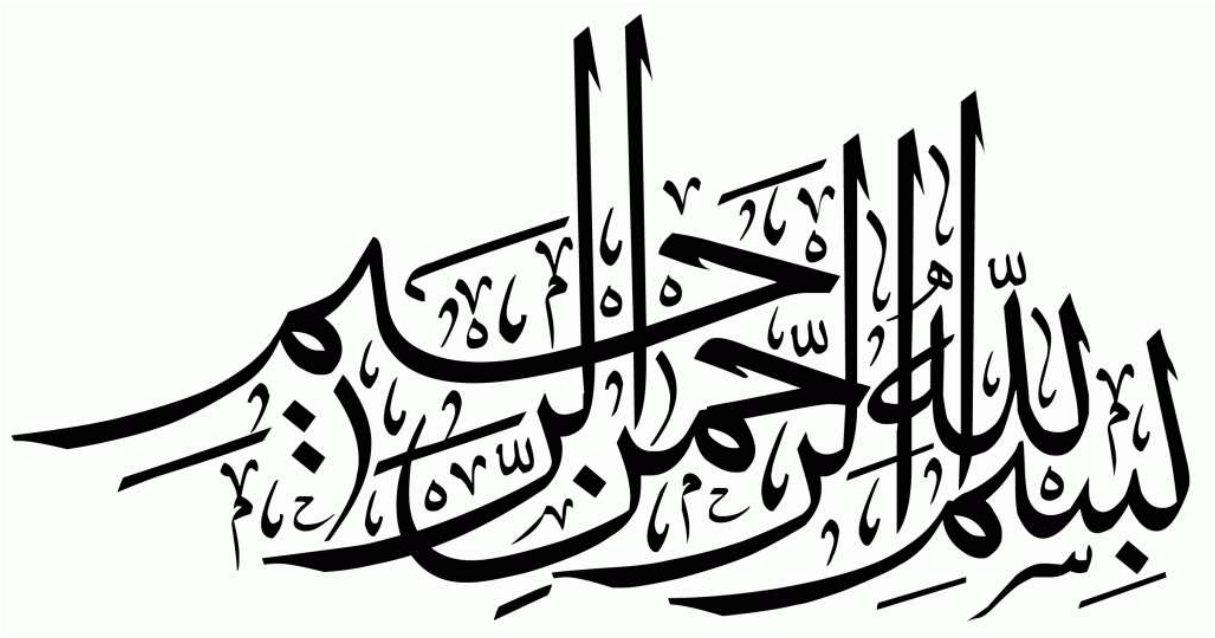
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من علمونا وأخذوا بأيدينا ،وأناروا لنا طريق العلم والمعرفة .

إليكم جميعا الشكر والتقدير والاحترام.

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد

توكلنا على الذي لا يموت والحمد لله الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولا شريك في الملك سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك العليم الحكيم.
اللهم نحمدك أنت الأول ليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر ليس فوقك شيء .

نحمدك ربنا انك أعنتنا ووفقتنا لإتمام هذه المذكرة.
لنا عظيم الشرف أن نتقدم بجزيل الشكر وأسمى معاني التقدير إلى المشرف على هذه المذكرة الدكتور- معوش محمد الصديق- الذي لم يبخل علينا بمعرفته القيمة جزاه الله كل خير على وقوفه معنا من بداية هذا العمل إلى نهايته.
وكما نتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي بكلية الآداب واللغات والى زملائنا في الدراسة والى كل من ساعدنا في انجازه ودعمنا من قريب أو بعيد
والى كل الذين لم يتسنى لنا ذكرهم جميعا لهم كل الشكر والتقدير
فإننا نشكر الله العلي القدير أولا وأخيرا على توفيقه بإتمام هذه المذكرة فهو عز وجل أحق بالشكر والتقدير وأولى بهما.

مقدمة

مـقدمـة:

يعدّ الحجاج من أهم النظريات اللغوية، فهو علم مرتبط بالمنطق والتداولية وغيرها، وهو يرتكز على دراسة الأساليب الإقناعية بين المتكلم والمتلقي، فلا يمكن للمخاطب وغيره أن يستغني عن هذه الأساليب فيها يجلب ويوصل الأفكار للمتلقي من خلال عملية التواصل.

فللحجاج أصول تاريخية عرف في اليونان بمصطلح الجدل عند أرسطو وأستاذه أفلاطون فهما أول من أشار إلى هذا المصطلح، كما له أصول عربية كما عند الجاحظ مثلا في كتابه البيان والتبيين فعُرف عندهم بمصطلح "البيان". وتطوّر الحجاج حتى الدراسات المعاصرة لدى العرب والغرب. والحجاج موجود في الخطابات كالقرآن الكريم والرسائل والكتب وغيرها.

والحجاج له أهمية بارزة في هذه الدراسات فهو يهدف إلى الإقناع والتأثير وله آليات و تقنيات تجعل من الخطاب صالحا لأَنْ يكون حجاج، منها اللغوية والبلاغية والشبه منطقية فهذه تساعد على معرفة النص والموضوع المراد دراسته.

ومن أجل دراسة هذه الآليات عمليا اخترنا "رسالة هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم" كمدونة للتطبيق، فجاء بحثنا موسوما بـ: **الآليات الحجاجية في رسالة أبي الربيع من هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم**"

فالبحث يتناول مختلف الآليات الحجاجية من لغوية وبلاغية وشبه منطقية، في رسالة تاريخية كتبها أبو الربيع باسم هارون الرشيد يحاجج فيها ملك الروم في دين النصارى، وقد اخترنا هذه الدراسة رغبة في دراسة الآليات الحجاجية دراسة تطبيقية، كما أن المدونة المشتغل عليها مدونة خصبة في الجانب الحجاجي، لأنها أصلا قائمة على المحاججة ومحاولة الإقناع والتأثير، وعليه يمكن الانطلاق من الإشكالية الآتية:

ـ ما الآليات الحجاجية التي استعملت في رسالة هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة إشكالات أخرى:

. ما هو الحجاج؟ وما آلياته؟

. ما هي أنواع الآليات التي وظفها الكاتب في محاججته لدين النصارى ودفاعه عن عقيدة التوحيد؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اخترنا أن يكون المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التداولي، فالوصف هو المناسب لرصد الآليات الحجاجية وتعليلها والتداولي سمح برصد الأفعال الكلامية داخل الرسالة و إنجازاتها الفعلية.

كما استعنا بخطة بحث مفصلة لكيفية دراسة هذا الموضوع، فأردنا أن تكون دراستنا نظرية وتطبيقية وخاتمة تتضمن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

قسّمنا العمل إلى مقدمة تشمل تمهيدا للموضوع وكيفية دراسته والمنهج المتبع فيه، وفصلين كل فصل تحته عدّة مباحث. فالفصل الأول كان بعنوان: **الحجاج مفاهيم وأصول** متضمنا ثلاثة مباحث، **فالمبحث الأول** بعنوان: **مفاهيم الحجاج اللغوية والاصطلاحية، والمبحث الثاني: أصول الحجاج العربية والغربية قديما وحديثا، والمبحث الثالث: أنواع الحجاج وآلياته اللغوية والبلاغية والشبه منطقية.**

أمّا **الفصل الثاني** فكان بعنوان: **مقاربة تطبيقية للآليات الحجاجية في رسالة هارون الرشيد إلى ملك الروم**، وقد تعرضنا في **المبحث الأول:** إلى دراسة الآليات اللغوية الموجودة في الرسالة من ألفاظ التعليل و الأفعال اللغوية وغيرها. ثم في **المبحث الثاني:** درسنا الآليات البلاغية بما فيها الاستعارة والكناية...الخ **والمبحث الثالث:** الآليات الشبه منطقية.

وقد اعتمدنا في إعداد هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع أهمها: نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم تحت إشراف حمادي صمود. واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، واستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي ظافر الشهري، واللسان والميزان لطه عبد الرحمن، ومجموعة من المقالات ومجلات للحجاج ساعدتنا في أخذ المعلومات منها.

إلّا انّه واجهتنا عدّة صعوبات حالت بيننا وبين الهدف المراد الوصول إليه، ومن هذه الصعوبات : صعوبة فهم لغة الرسالة، كما آنّ عدم تحليلها من قبل صعّب علينا دراستها وفهم الكثير من مصطلحاتها.

وفي الأخير ما يسعنا إلّا أن نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف محمد الصديق معوش على صبره وتحمّله معنا، وكما نتقدّم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، وكذلك نتوجها بالشكر إلى اللجنة العلمية المناقشة على قراءتها وتقييمها وما تسديه لنا من توجيهات وإرشادات لترقية البحث وتطويره.

فلهـــــــــــــم جزيـــــــــــــل الشكـــــــــــــر والثنـــــــــــــاء.

الفصل الأول:
الجانب النظري

الفصل الأول: الجانب النظري

المبحث الأول:مفاهيم الحجاج

إن مفهوم الحجاج قد تعلق بكل أنواع النصوص بما فيها الخطبة والرسائل،فقد اختلفت أراء الباحثون في ماهية الحجاج كما تداول مصطلح الحجاج في القديم والحديث، فهوا يستمد معناه و وظائفه من الخطاب والتواصل ولايمكننا تحديد مفهومه العام إلا بالمرور بالمفهومين اللغوي والاصطلاحي.

أ- المفهوم اللغوي :

ورد في لسان العرب((يُقال حاججتُه أحاجُه، حجَاجًا ومحَاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها.....و الحجَة البرهان، وقيل الحجة ما دوفع به عن الخصم.

وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وجمع الحجة: حجج و حجاج،وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة... واحتج بالشيء: اتخذه حجة.

قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها... والحجة : الدليل والبرهان))[1]

أما ابن فارس في مقاييس اللغة فيعرف الحجاج على النحو التالي((يقال حاجَجتُ فلانًا فحاججتُه أي غلبتُه بالحجة ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر حجاج ...، ومن الباب حجَجتُ الشجة وذلك إذا سيرتها بالميل، لأنك قصدت معرفة قدرها والأصل الآخر الحجة في السنة...، والأصل الثالث الحِجاج وهو العظم المستدير حول العين ، يقال للعظم الحِجاج أحَجْ وجمع الحجاج أحِجَة...،

الأصل الرابع الحَجْحَجة النكوص ... والمحجحِجْ : العاجز))[2]

كما ورد تعريف الحجاج عند الزمخشري في قوله ، ((حجج: احتجَ على خصمه بحُجة شهباء، وبحُجَج شُهبٍ وحاج خصمه فحجه وفلان خصمه محجوج ، وكانت بينهما محاجة وملاجة ، وسلك المحجة ، وعليكم بالمناهج النيرة والمحاج الواضحة. وأقمت عنده حِجة كاملة، وثلاث حِجج كوامل، وحجوا مكة ، وهم حجاج عُمار كالسُفار للمسافرين ، (وهؤلاء الداج وليسوا بالحاج) .والحجيج لهم عجيج، وفلان تحججه الرُفاق ، أي تقصده[3]

يتضح من خلال تعريفات قواميس اللغة العربية جلها يذهب بأن مرادف الحجاج هو البرهان ، والدليل والحجة والوسيلة التي يتخذها الخصم لإثبات رأيه أو دحض حجته.

---

[1]: ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان(د ط)،(د ت)، ج2، مادة حجج ص 228

[2]:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل ، بيروت لبنان،دط ، دت م2 ،ج2، ص30-31.

[3]:الزمخشري، أساس البلاغة، ش ر :د، محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية بيروت، لبنان ،2013م ، ص155.

ب- المفهوم الاصطلاحي

لا يمكن حصر مفهوم الحجاج وتحديده ،إذ نجده في المنطق والفلسفة و البلاغة ،كما ذهبت جل التعريفات الحجاجية بأنه العلاقة التخاطبية القائمة بين المتكلم المتلقي في خطاب ما، فالمتكلم يقوم بدعم خطابه بالحجج والبراهين من أجل الإقناع والتأثير في المتلقي،- فقد مر بمراحل كثيرة عند العرب والغرب من القدامى والمهدئين إلى أن أصبح علم من علوم اللغة

1 - تعريف الحجاج عند القدامى:

أ- عند العرب : نجد ابن عاشورابن رشد في تفسيرهم للقران الكريم حاج لايستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، و الأغلب انه يقيد الخصام بباطل وهذا عند ابن عاشور، إما ابن رشد عرف بالمحاججة وهي تثبت الشيء بالكلام المقنع.فالحجاج ظهر عند العرب [1]بدا بتفسيرهم للقران الكريم وشرح أشعاروالخطب..... *والجاحظ ونجده في كتابة البيان والتبيين قد تناول الحجاج، إذ يقول أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، دلك إن يكون الخطيب رابط بالجأش ساكن الجوارح قليل للحظ متخير اللفظ ، لايكون سيد الأمة و لا الملوك بكلام السوقة.....[2]

ركز على الفهم والإفهام وعرفه ابن وهب من خلال كتابه البرهان في وجوب البيان" بالجدال والمجادلة بأنه " وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المجادلين ويستعمل في المذاهب، والديانات، وفي الحقوق والخصومات و ... يدخل في الشعر والنشر.[3].

أما أبوهلال العسكري والسكاكي فقد ربطوا الحجاج بخاصية لكل مقام مقال فيقول في ذالك أبوا هلال العسكري(وأعلم أن المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقال مقام، فإذا كنت متكلما أو احتجت غالى عمل خطبة لبعض ما تصلح لعم الخطب.....الخ.ونجده قد ربط الحجاج بالشعر[4].وما نستخلصه أن الحجاج عند العرب القدامى ارتبط بالقران الكريم والشعر والنثروعرف عندهم بمصطلح المحاججة والجدل والمجادلة.

---

[1]:ابن عاشور الطاهر، التحريروالتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط 1، 2000م، ص 505.

[2]:ابوا عثمان عمر بن الجاحظ،ا لبيان و التبيين، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر،د ط ، د ت، ص62

[3]ابوا الحسن اسحاق بن دهب، البرهان في وجود البيان،تح احمد مطلوب ، خديجة الحديثى، جامعة بغداد،ط1، 1378-1967م،ض22-224.

[4]أبوا هلال العسكري ،الصناعتين (الكتابة والشعر)،ت ح :على محمد الباجوي، محمد أبوا الفضل الابراهيمي،دار الاحياء، الكتب العربية،مصرط1، 1952م،ص 52.

ب- عند الغرب:عرف الحجاج عند السفسطائيين بالخطابة وعرفها جورج جياس بقوله (الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير)[1]، لان الكلام كان بعيدا عن الحقيقة ،فكان يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع وتعليم الناس فن الخطابة أما الحجاج عند أفلاطون فقد انطلق من المحاورات بينه وبين السفسطائيين وتبين فيها ان الحجاج مقصده ينطلق من الخطابة التي تعتمد دعامتين أساسيتين العلم والخير[2].كما يعتبر أرسطوا من المهتمين بالحجاج وتناوله من زاويتين (بلاغية وجدلية)، فالزاوية البلاغية تربط الحجاج بالجانب الإقناعي أما الزاوية الجدلية تعبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية.، اذ نجده قد ميز ثلاث مستويات من الحجج:لايتوس، الباتوس، اللاغوس،[3].

2- تعريف الحجاج عند المحدثين :

أ- عند العرب:يعد طه عبد الرحمان من الباحثين العرب في نظرية ،الحجاج من خلال كتابه اللسان والميزان " فقد تميزت نظرية الحجاج بطابع فلسفي، وعرف الحجاج انطلاقا من مبدأين أساسيين هما "قصد الادعاء" و"قصد الاعتراض" يقول في ذلك: اذا حد الحجاج انه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها [4] .إما محمد العمري فنظر للحجاج بطابع إقناع يعكس طه عبد الرحمان فنجده قد تأثر بالفلاسفة اليونانيين وكذالك أبوا بكر العزاوي وهو من الباحثين في الدراسات الحجاجية لاحتكاكه بالغربيين ويعرف الحجاج بقوله: "والحجاج لغة من حاج بحاج، وهو تقديم الحجج والأدلة التى تِفيد الدعوى" ويعرفه أيضا بأنه انجاز متواليات الناس من الأقواليعصهاهوبمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الأخر هو بمثابة النتائج التي نستنتج منها [5]. فالحجاج عند العرب في العصر الحديث ارتبط بالدراسات الغربية، بالاختلاف نظرتهم للحجاج من خلال الحوار أتقصد التأثير و الإقناع في الغير.

ب عند الغرب:لقد تطور الحجاج في العصر الحديث على يد ديكروا وبيرلمان فديكروا اهتم بالجانب التداولي ، وبيرلمان بالجانب البلاغي فالحجاج عند بيرلمان " هز جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع لما تعرضه عليه"[6].أما في مؤلفه المشترك مع زميلته تيتكا فيعرفان الحجاج بأنه " درس تقنيات الحطاب التي من شأنها أن تؤذي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات أو أن تزيد في درجة

---

[1] الزاوي بقورة ، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة،دار الطليعة، بيروت ،ط2005،1-،ص12.

[2] :ينظر، هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوا لليزم، حمادي صمود، ص71.

[3] ينظر ، محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية والليسانية، دار الثقافة المغرب، ط1، 2005،ض18.

[4] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركزالثقافي العربي، المغرب،ط1998،1م،ص213.

[5] أبوا بكر العزاوي، الخطاب والحجاج مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ، ط1، 2010م، ص09.

[6] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن 2ه، عالم الكتاب الحديث، الأردن،ط1،2008م،ص18.

ذلك التسليم"[1] . أما الحجاج عند ديكروا فعرفه بمعنيين (العادي والفني)، فالمعنى العادي للحجاج هو طريقة عرض الحجج وتقديمها، يستهدف التأثير في السامع،أما المعنى الفني هو حجاج يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والدرجة في اللسان[2]. فالحجاج في الدراسات الغربية الحديثة ارتبط بالبلاغة الجديدة والتداولية

من خلال هذه التعريفات نخلص الى أن الحجاج مر بمراحل زمنية عربيا وغربيا والى صرنا هذا فالمفهوم العام للحجاج هوتقديم الحجة الملقنة للمتلقي قصد التأثير من خلال البراهين والاستدلالات، فهو علم قائم على الإقناع والتأثير.

المبحث الثاني: أصول الحجاج

أولا عند العرب:

1-قديما: يضرب الحجاج –الجدل، الجدال، المجادلة، المناظرة، وكذا الدور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة العقدية والسياسية والثقافية في البيئة العربية القديمة، فقد إمتاز العرب باستخدامهم البنية الحجاجية في خطاباتهم على نحو ما نراه عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين.

1-1 الحجاج في التوجه البلاغي الخطابي لدى الجاحظ (ت:255): عرف الجاحظ بأنه رجل محاجة ومناظرة ومتكلما عارفا بتصاريف الكلام ووجوه الإحتجاج ، معتزليا ملما باللغة والنحو والأخبار والأديان والثقافات ، وذلك وضح جليا في كتابه البيان والتبيين فقد عدوه من أمهات الكتب ، حيث أن صاحبه حرص على استقصاء سبل القول، وتصاريف اللغة لاكتشاف سر صناعة الكلام ، مما جعله ممارسة واعية لأبعادها الفنية أفرزت جملة من المقاييس البلاغية

كما نجد أن الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ينطلق من بعد يعتبر أن اللغة والبلاغة هما سلاح المناظرين والمجادلين الذين يتوخون نصر مذهبهم والإقناع به، فكان الجاحظ على وعي بالدور الجسيم للكلام في مقارعة الرأي بالرأي ومواجهة الخطاب بالخطب، لذلك أثنى على أصحاب هذه الملكة من المحاجين

إن البعد المذهبي للجاحظ وولعه بأئمة الكلام دفعاه إلى ربط البلاغة بأهداف إقناعية محددا القول الخطابي أدوارا في ((الخصومة)) وفي ((العلو على الخصم)) والخطيب مطلوب منه الإبانة عن حجته .

والغاية من ذلك أن تكون الأعناق إليه أميل والنفوس إليه أسرع والعقول عنه أفهم[3]

---

[1] عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكليني، تونس،ط1، 2011م، ص13.

[2] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات، دمشق،ط1،2008م، ص15.

[3]:قالط حجي العنزي، (المفاهيم الحجاجية والتداولية في تعريف الصناعة الخطابية في البيان والتبيين للجاحظ(المقام)، مجلة بذور،السعودية، ع38،2014م، ص13-14.

فكان من الطبيعي أن يعزز كتابه بالحجة الواضحة والبرهان الساطع فحضرت الخطابة عنده بشكل لافت

فكان أول من أفاض الحديث عن الخطابة وسياقها وتوسيع في دور كل طرف من اطراف العملية التخاطبية المتكلم والسامع والنص في جعل النص بليغا مؤثرا مقنعا[1].

وكذلك نجد أن الجاحظ قد أولى كل الأهمية للخطيب وما يتعلق له من صفات وشروط وذلك في قوله(أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة والملوك بكلام السوُقة...[2]

ويرد البيان ((بمعنى الإيضاح وإظهار المعاني الكامنة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم)).[3]

و(بيان) الجاحظ معني أساسا (بالتبليغ) بما هو كشف للمعنى لغرض الإفهام والإقناع، والبيان (اسم جامع لكل شيئ كشف لك قناع المعنى)[4].

كما انحصرت وظيفة البيان عند الجاحظ في (الفهم والإفهام)، يقول (مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيئ بلغت الإفهام ، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع)[5] بحيث يرى أن الافهام شرط أساسي في كل خطاب يسعى إلى الإقناع والتأثير وحاول الجاحظ وضع نظرية البلاغة الحجاج والإقناع يكون مركزها الخطاب اللغوي بكل ما يصاحبه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وغير لفظية وأساسها مراعاة أحوال المخاطبين ... حتى نجده ينقل الكلام إلى البلاغة وكأنها مرادف للبيان... والبيان عنده يتسع ويضيق بحسب المقام لكنه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج.[6]

نجد هنا أن الجاحظ يعتمد على المقام في الإقناع، والخطاب اللغوي هي الإقناع لديه.

من خلال ما سبق نخلص إلى أن الجاحظ قد ربط البلاغة بالخطاب والإقناع وكما يتضح أن البلاغة عنده في (البيان والتبيين) انطلقت من الخطاب البليغ، واقترنت بالنظر في الخطابة أو الخطاب الإقناعي، وفي الوسائل التي يتحقق فيها الإقناع والتأثير، فركز الجاحظ على الصفات والشروط التي تتعلق بالخطيب، وكذا مراعاة الحالة النفسية

---

[1]: هشام الريفي، الحجاج عندأرسطو إشراف : حمادي حمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن : أهم نظريات الحجاج في التقاليد اللغوية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي حمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ،منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، تونس ، (د ط) ،1998 ص21.

[2]::الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط7، 1998م، ص92.

[3]:المرجع نفسه، ص75.

[4]:المرجع نفسه، ص76.

[5]:المرجع نفسه-76.

[6]:محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دارالكتاب الجديدة المتحدة، بيروت،ط1، 2008،ص211.

والانفعالية للسامع يتكون خطابه ناجحا صائبا وتحصل حججه قبول وإقناع لدى السامع واشتماله، وكذلك اهتمامه باللفظ ومراعاة المقام.

2-1 –الحجاج عند ابن وهب(ت335ه):نجد ابن وهب قد تطرق للحجاج البلاغي من خلال كتابه"البرهان في وجوه البيان"، يعد هذا الكتاب من أهم الكتب في التراث العربي القديم، وهو امتداد للكتاب البيان والتبيين للجاحظ وقد ذكر فيه أقسام أربعة: فالقسم الأول هو بيان الأشياء بدواتها وان لم تبن بلاغتها، والقسم الثاني هو البيان الذي يحصل في القلب عندأعمال الفكر واللب، والقسم الثالث هو البيان باللسان، والقسم الرابع هو البيان بالكتاب[1]. كما قسم الكلام إلى منظوم ومنثور، **فيقول في المنثور:** "أما المنثور فليس يخلوا من أن يكون خطابة أو ترسلا، أو احتجاجا، أو حديثا.

أما الخطابة تستعمل في إصلاح ذات البين، والترسل في أنواع من الخطب، في الاحتجاج على من زاغ من أهل الإطراف، والبلاغة في الجميع واحدة والعي فيه قريب من قريب[2]. كما ذكر أوصاف للخطيب منها أن يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جاريا على سجيته، غير مستكره لطبيعته، ولا متكلف ما ليس في وسعه .

ويعرف الجدل المجادلة بقوله:" أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيها اعتقاد المتجادلين، يستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، ...ويدخل في الشعر والنثر."و يتطرق إلى أقسام الجدل ويقسمه إلى قسمين: محمود ومذموم، فالمحمود يقصد به الحق، والمذموم ما أريد به المماراة[3].وللجدل أدأب يستعملها المجادل في خطابه، ومن هده الآداب أن يجعل المجادل قصده الحق وبغيته الصواب... فعلى المجادل أن يتحلى بالصبر ويجتهد في تعلم اللغة وإلا يكون مكابر، ولا يكون جدال في أوقات غير مناسبة .....الخ[4]. فالحجاج عند ابن وهب عرف بمصطلح الجدل الذي يقع في العلة من بين سائر الأشياء وهو قول مطابق لنظرية المعاصرة للحجاج .

3-1- الحجاج عند ابن خلدون (ت808ه): قد تحدث ابن خلدون عن الحجاج من خلال كتابه(تاريخ ابن خلدون) حيث يعد من الكتب التاريخية القديمة التي تهتم بأحوال العرب وكلامهم، فنجده يتكلم عن الجدل في مقدمته من خلال علم البيان ويقول في ذلك: أن الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه وهذا هو معنى البلاغة وقد قسم ابن خلدون في مقدمته الكلام إلى فني النظم والنثر، فالكلام المنظوم هوالكلام الموزون، والكلام المنثور هو الكلام الغير الموزون، فنجد العرب المتأخرون اهتموا بالمنثور من خلل الشعر

[1]أبوا الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، ت ح: أحمد مطلوب، خديجة الحديقي، جامعة بغداد،بغداد،ك1، 1967م، ص60.
[2]المرجع نفسه، ص191.
[3] المرجع نفسه، ص222.
[4] ابوا الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص224.

وهدا غير صواب من جهة البلاغة، لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال. من أحوال المخاطب والمخاطب[1].

ونجد ابن خلدون قد فصل في الجدل والخلفيات ضمن علم أصول الفقه، فالجدل هو معرفة أدأب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب هذا عند أهل الفقه، أما عند العلوم الأخرى فيعرفه "أنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ الرؤيأو هدمه، كان ذلك من الفقه أوغيره" والجدل هوطريقتان: طريقة البزدوي وهي خاصة بالأدلة الشرعية من النص والإجماع والاستدلال، وطريقة ألعميدي وهي عامة في كل دليل يستدل من أي علم كان، وأكثره استدلالا[2]. فقد حاول ابن خلدون في كتابه إلى ضرورة معرفة إستراتجية الخطاب والجدل من خلال الآداب والقواعد ليكون الخطاب اقرب للاستدلال والإقناع، والكلام عند ابن خلدون هو الخطاب الذي به إفادة للمعنى فالحجاج عند ابن خلدون هو معرفة أحوال المتلقي لكي يكون الخطاب إقناعي .

وما نستنتجه أن الحجاج في الدراسات العربية القديمة قد ظهر بشكل كبير، فنجده في علوم شتى كالقران والسنة وكلام العرب والمنطق وما ساعدهم على دراستهم هو الشرح والتفسير للأقوال والرسائل وبيان حجته .

2- الحجاج في الفكر البلاغي العربي الحديث:

إن النظرية الحديثة للحجاج قد تبلورت في بدايته عند الغربيين، إلا أن المفكرين العرب في العصر الحديث قد أسهموا في دراسته غير ان الدراسة كانت عللا يد باحثي اللسانيين أمثال : طه عبد الرحمان ، عبد الله صولى ، وأبوا بكر العزاوي فهؤلاء لهم الفضل في تطور النظرية الحجاجية في العصر الحديث .

2-1- الحجاج عند طه عبد الرحمان : لقد نظرالى الحجاج من منظورفلسفي من خلل كتابه اللسان والميزان،فقد فصل في الباب الثاني من الكتاب وسماه" الخطاب والحجاج" فراء أن التدليل على التكوثر الخطاب يقوم على ثلاثة:

أولا:إن الأصل في التكوثر الكلام هو صفته الخطابية، بناء على أنه لا كلام لغير حجاج.

ثانيا: أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية ، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج .

ثالثا: ان الأصل في التكوثر الخطاب هو صفته المجازية، بناء على أنه لاحجاج بغير مجاز [3].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة ، دار ابن الجوزي، مصر، ط 1، 1،2010م، ص503.

[2] المرجع نفسه، ص388.

[3]طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب ،ط1، 1998م، ض213.

ويرى أن الخطاب ليس مجرد أقامة علاقة تخاطبيه بين جانبين فأكثر، وانما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف إلى قصدين تخاطبين والقصدين هما: قصد الادعاء وقصد الاعتراض، ومن خلل هذين القصدين عرف الحجاج بقوله" اذ حد الحجاج أنه كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوي مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها" [1] .

ولقد تكلم في كتابه أصول الحوار وتجديد علم الكلام عن خاصية الحوار في الحجاج فجعلها في ثلاثة مراتب هي الحوار، والمحاورة ، والتحاور[2]. كما تطرق الى مراتب الحجاج و أنواعه ونجده قد درس الحجاج بكل جوانبه فالحجاج عنده قد ارتبط بالتواصل، ويرى أنه لا تواصل من غير حجاج

2-2- الحجاج عند عبد الله صولة: يعد من المعاصرين الذين اهتموا بالحجاج فنجده قد ألف الكثير فيه مثلا الحجاج في القران الكريم فعرف الحجاج بقوله" أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الجذاب، التي من شانها أن تؤذي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم" ويرى إن غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح أويزيد في درجة ذلك الإذعان[3]. أما أنواع الحجاج قد قسمها بحسب الجمهور إلى قسمين: الحجاج الإقناعي وهو الذي يرمي الى إقناع الجمهور الخاص أما الحجاج لاقتناعي فيهدف إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام، كما تكلم على علاقة الحجاج بالخطابة والجدل ، فراء أن الحجاج هو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة من حيث أنهما قوتان لإنتاج الحجج ، ومن خلال هذه العلاقة تبين أن للحجاج قسمين حجاج بدلي وحجاج خطابي، فالأول يوجد في القرآن الكريم والثاني موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة أما عن الخطيب فأشار إلى أن له مقدمات ومعطيات لإنجاح الخطاب[4].

2-3- الحجاج عند أبوا بكر العزاوي: عنده قد ظهر في لعصر الحديث من خلال ملفاته "اللغة والحجاج، والخطاب والحجاج" وقد عرف الحجاج من خلال مقدمته بقوله " والحجاج لغة: من حاج يحاج وهو تقديم الحجج والأدلة التي تؤيد الدعوى " ، ويعرفه أيضا على أنه يتمثل في تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التي تخدم النتيجة المقصودة، والغاية المتوخاة ...، ونجده في كل النصوص التي تنجز باللغة الطبيعية بمختلف أنواعها" ويرى أن الحجاج يدرس على مستوى اللغة، انطلاقا من الظواهر اللغوية وقد عرفه بأنه انجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الأخر بمثابة النتائج التي

[1] المرجع نفسه، ص225-226.
[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2007م، ص65.
[3] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج ، دراسادت وتطبيقات، دار الجنوب، تونس، ط1، 2011م، ص13.
[4] عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، لبنان، ط2، 2007م، ص18.

نستنتج منها[1]. واوكما أشار إلى السلم الحجاجي من خلال الحجة والنتيجة، وقد نحدث عن الخطاب والحجاج ورأى أنه له ثلاثة أنماط من العلاقات هي (الفضائية، الزمنية، المنطقية)، إما الحوار والحجاج أشار إلى أنواع الحوار الصريح والمضمرو الأفقي والعمودي وبين العلاقة بينهما وهي أن الحوار يكمن فه الحجاج بصورة أوضح ويتجلى ذلك بالتفاعل الأصلي فالحجاج عنده يشمل أنواع النصوص ومجال الحجاج وهو القول والجملة ومجاله العام هو الخطاب والحوار وتعتبر دراسته للحجاج تكملة لنظرية أفعال الكلام عند سيرل وأنستن.

وما نستخلصه من الحجاج في العصر الحديث قد ارتبط بالقديم فالباحثون العرب المحدثين اهتموا بالحجاج وأكملوا في دراسته فالحجاج عندهم هو تقديم البراهين والحجج الكافية لإقناع الجمهور ولم يتم عندهم تحديد النص والخطاب فهم درسوا كل أنواع النصوص.

ثانيا:في الدراسات الغربية

1- قديما: (في الدرس اليوناني)

1-1 الحجاج عند السفسطائيين:

السفسطة في أصل معناها اللغوي تعني الحكمة أم من الناحية الاصطلاحية فهي تيار فكري ظهري في العالم الإغريقي وقوي بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد[2] كما يعتبر السفسطائيون حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي كانت تعني الحكيم الخبير بكل فن و أسلوب .

وقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة، والحياة الفكرية اليونانية عامة ، فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي ((توليدي)) لأفكار، الأمر الذي أسفرعن اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية من ناحية، وأدى إلى تراكم معرفي كبير شكل النواة لمعظم الدراسات القديمة والحديثة للفلسفة اليونانية من ناحية ثانية.[3]

لقد اهتم السفسطائيون ببنية كل من الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الاقناع وتغيير مواقف الآخرين وقد استعانوا في سبيل في تلك الغاية بخبرة بالغة من مقامات الناس والقول معا، وأيضا بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف وأيضا بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية ويشار في هذا المقام إلى أن السفسطائيين قد اهتموا إلى حد كبير ببلاغة القول ومتعلقاته حتى أنهم اتخذوها حرفة

[1] ينظر،ابوا بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط1، 2010م، ص16،10.

[2]:بوقمرة عمر،نظرية الحجاج من المقاربة المنطقية لإلى المقاربة اللسانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 18،جوان 2017،ص21.

[3]:محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دارالكتاب الجديدة المتحدة، بيروت،ط1، 2008ص24

يلقنونها أبناء الأعيان وغيرهم من الراغبين فيها وقد دفعهم هذا التوجه إلى التركيز على الخطابة .

إن للقول عندهم قوته وجبروته وفعله، وهي فكرة سيكون لها صدى كبير هي وغيرها من الأفكار السفسطائية الأخرى في المدرسة الظاهراتية بصفة عامة.[1]

فالخطابة السفسطائية كما تبدو في محاورة قورجياس هي حجج استهواء[2].

كما عمد السفسطائيون في ممارستهم الحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية المتعلقة باللذة أي الهوى، وليس النفع المتعلق بالمثل أو الخير.وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار وذلك على توظيف سلطة القول في الاحتيال على الحقيقة والخير إذا كانا لا يخدمان غرض المحاجج.

وتعتبر هاتان الفكرتان التوجيه والتوظيف أيضا من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة.

وفي الأخير يمكن القول بأن الحجاج عند السفسطائيين يؤسس على بلاغة القول كما استند تصورهم النافع ولم يعلقوا النافع بالخير بل علقوه بلذة الاستهواء بالنسبة إلى المقول ولذة النفع بالنسبة للقائل.

1-2-الحجاج عند أفلاطون: لقد انطلق في دراسته للحجاج من خلال المحاورات التي جرت بينه وبين السفسطائيين فقد أقام محاوره مع قرجياس حول الخطابة وقال :" أن الإقناع نوعان إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظن , والنوع الثاني هو موضوع الخطابة السفسطائية القائمة على الشك والظن[3]

كما له محاورة مع ليزياس التي أراد أن يؤثر في الحياة باللذة فأفلاطون أراد أن يبين له الحجج التي يعتمدها وان موضوع الخطابة يعتمد على العلم والخير لا الظن واللذة [4].

ولقد حصر البلاغة في النقاش القائم بين الفلاسفة وما خرج عن ذلك يعد سفسطة' لأنها تقوم على الخداع لا الصدق كما وضع مشروعا لصناعة الخطابة لأنها تقوم على الحق والخير سار على نهج السفسطائيين غبر انه اختلف في وجهة نظرهم للحجاج فهو عندهم ظن وكذب وعنده خير وصدق .[1]

وما نستنتجه من هذا ان الحجاج عند أفلاطون قائم على العلم والخير من خلال المحاورات تبين أن مقصده ينطلق من الخطابة لأنها تعتمد على معيار العلم والخبر وينفي ماجاء به السفسطائيون.

---

[1]:المرجع نفسه ، ص24-25.
[2]: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ،ص56.
[3]:المرجع السابق ,ص63 .
[4]: المرجع نفسه ,ص,71.

1-3- الحجاج عند أرسطو: يعد أرسطو من أبرز الفلاسفة بعد أفلاطون، من الذين اهتموا بدرس الحجاجي فنجده قدم الكثير من الأعمال فيما يخص الحجاج والخطابة والجدل، فقد ألف في ذلك كتاب الحطابة والتي تعنى بالروطورية وهي جنس لشيء واحد مفرد، ويعرفها أيضا: قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة .

كما تكلم على الأجناس الخطابة في المقالة الثانية(المشوارية، المشاجرة، التثبيطية) أما أقسامها فهي: ان اللاتي ينبغي ان يكون القول فيهن على مجرى الصناعات فثلاث:

- الاختيار من أي الأشياء تكون التصديقات.
- ذكر اللاتي تستعمل الألفاظ
- أن كيف ينبغي أن ننظم أوننسق أجزاء القول[1].

وقد تطرق لدراسة الحجاج من خلال دعامتين هما: الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال، والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي، فقد عرف هذين الدعامتين واعتبر الاستدلال تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم ويمكن استعمال الاستدلال الحجاج في الخطاب الفلسفي عامة والبلاغة خاصة، والواقع أن الاستدلال والحجاج يلتقيان يتقطعان تكامليا في الفلسفة.

في تحليل بدور الاستدلال نجده يتوسل بالإلية المنطقية بالربط بين المقدمات والاستنتاجات والخاصة بكل من الأقيسة والاستقراءات و الأمثلة، لأنها الأشكال الثلاثة للاستدلال ومن هنا يتضح أن أرسطو يؤسس فهمه للحجاج على منطلقات منطقية استدلالية، كما تحدث على الجدل والخطابة فيعرف الحجاج بوصفه فعالية ونشاط خطابيا وبلاغيا تداوليا، يقول في ذلك أن الغاية من الحجاح ليست هي الصواب والصحة بل التأثير والتقبل.

كما اهتم بدراسة الجدل وهو عنده الحجاج للمسائل الفكرية الخلافية والقصد إلى بيان قواعد اختبار الأنطالوجي المنطقي،يتناول الحجاج من زاويتين متقابلتين: ينظر أليه من الزاوية البلاغية فيربطها من الجوانب المتعلقة بالإقناع و يتناوله من الزاوية الجدلية فيعتبرها عملية تفكير يتم في بنية حوارية وتنطلق من المقدمات لتصل الى النتائج ترتبط بها بالضرورة .

ينطلق مفهوم الخطاب من أنواع الجمهور من الرغبة إلىالإقناع، فلا يؤدي تنوع الخطابات إلى تأسيس الخطيب خطابه فلا توجد علاقة بين نوع الخطاب والمقام وهذا ماجعله يميز بين ثلاث مستويات من الحجاج(الايتوس، الباتوس، اللاغوس) وعلاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي (الخطيب، المستمع، الخطاب)

الايتوس(الخطيب): فهو يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التى يقدمها على نفسه.

الباتوس(المتلقي): يشكل مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في اثارتها لدى مستمعين.

[1]: أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة ، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، دط، 1979م، ص08-09.

اللاغوس(الخطبة): يمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[1]ومن هنا يمكن القول أن الحجاج عند اسطوا قد يزر من خلال كتابه الخطابة فنجده قد تكلم عن البلاغة و الوظيفة الاقناعية للحجاج ويعد أب الحجاج ومؤسس له عكس ببرلمانوديكورا في العصر الحديث قهم لم يوظفوا الجديد للحجاج وإنما اعتمدوا على التداولية فالحجاج في العصر القديم لدى الغربيين لقي اهتمام عند السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو وألف في ذلك منها ما وصل إلينا ومنها ماضاع كما أثار الحجاج الجدل بين أرسطو وأفلاطون فقد خالفه الكثير من الأشياء.

2 حديثا:تناولت نظرية الحجاج في الدرس الغربي الحديثة جانبين، جانب بلاغي يمثله الفرنسي أزفالد ديكرو.

فالحجاج في العصر الحديث شكل حلقة وصل بين شتى علوم تتجاذبه كما كان لها الدور والأثر الكبير في جميع المجالات وسنحاول من خلال هذا عرض نظرية البلاغة الجديدة أو نظرية الأرسطيين الجدد التي عينت بالحجاج من منظور منطقي ونظرية ونظرية الحجاج اللغوي أو نظرية التداولية المدمجة.

2-1 -نظرية الحجاج (البلاغة الجديدة) عند بيرلمان وتيتيكا :

البلاغة الجديدة وليدة هذا العصر وكان ذلك على يد شاييم بيرلمان وزميلته تيتيكا ولكن جذورها تعود إلى البلاغة الكلاسيكية متمثلة في بلاغة أرسطو وقد سعا بيرلمان إلى بعثها من زاوية جديدة ترتكز أسسها على الجانب الحجاجي الذي يعد أساس هذه البلاغة وذلك بوضعه لجملة من الأصول والتقنيات التي تقوم عليها ومن ثمة فالبلاغة الجديدة ما هي إلا محاولة لإحياء هذا القديم في ثوب جديد .

تعهد الفيلسوف بيرلمان بالاضطلاع والعمل على استثمار الموروث البلاغي وجعل البلاغة الجديدة تشق طريقها وقد حقق كتابه الضخم((مصنف في الحجاج)) الذي شاركته في تأليفه زميلته "أولبرشت تيتيكا" منعطفا في الحقل البلاغي، والذي نرى في مصنفه هذا أكثر إلماما بالحجاج بحيث ينزل الحجاج بين الخطيب وجمهوره، ونجد أن صلته بالخطابة الأرسطية واضحة، كما استند في تعريفه للمحاج على صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، إذ يعرف بيرلمان الحجاج بوصفه ((دراسة التقنيات الخطابية التي تنتج إثارة أو زيادة إذعان العقول للأطاريح للحصول على التصديق))، والحق إننا مدينون لبيرلمان في انبعاث اهتمام حقيقي بالحجاج.

يندرج عمل بيرلمان بالكامل في الإرث الأروسطي وقام مشروعه على إعلان القطيعة مع ((التصور الديكارتي للعقل والاستدلال)) ففي هذا السياق يلتقي بيرلمان بثنائية أرسطو التي يقر فيها بان ثمة مناقشات تتعلق بالعلم وأخرى تتعلق بالبلاغة، فالاستدلال في نظر

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية والليسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1،2005م، ص15-18.

بيرلمان يمكن أن يكون مقنعا دون أن يخضع الحساب، كما يمكن أن يكون صلبا دون أن يكون علميا فتختلف نظرية البلاغة الجديدة مع التراث الديكارتي الذي لا يرى العقلانية إلا من البرهان المنطقي، فاعتمد في بلاغته على التجديد في تصنيف الحجج وفتح مجالات للحجاج وتخليصه من النظرة الضيقة التي حصرته فيها الدراسات التقليدية.[1]

فنرى أن بيرلمان ينطلق من أن ؟ الجزاء العقلي لا يجب أن يتوقف عند حدود الحجج المؤسسة على البرهنة أو التجربة، بل يجب أيضا أن يتدخل في قضايا ترجع إلى الرأي وإلا عجزنا واضطررنا في غياب التجربة أو الاستنباط المنطقي إلى فسخ المجال لقوانا الانفعالية...[2]

فنقطة انطلاقة ذلك مثل القديم وهو التمييز الذي أقامه أرسطو بين الاستدلال التحليلي والاستدلال الدبالكتيكي، الأول مرتبط بالصواب والمنطق ، أما الثاني فينطلق من المقدمات التي تتشكل من الآراء المقبولة عموما والقابلة للصواب وذلك بهدف استنباط أو قبول أطروحات أخرى إنها هذه الجدلية التي يريد بيرلمان توسيعها وتجديدها، فالكلام يدور حول الفرق بين الاستدلال المنطقي الصوري الذي لا يقبل الاختلاف وهو الاستدلال الذي نفاه بيرلمان وأعلن القطيعة معه، بينما الاستدلال الديالكتيكي الجدلي وهو الاستدلال البلاغي الذي يخضع لحالات المستمع والذي يقوم على إبطال مقدمة المتكلم وهذا الأخير يريد بيرلمان تطويره كما وسعت البلاغة الجديدة بالنسبة لبيرلمان جمهور المتلقين للخطاب فأصبحت ((تتوجه كل أنواع المتلقين بل وتتعلق حتى بالحالة الخاصة التي يتشاور فيها الانسان مع نفسه ولا يكون الحجاج دقيقا أبدا وفقا لبيرلمان إلا إذا توجه إلى متلقي عام ، أما غايته أنه يغطي كل حقل "الخطاب الهادف إلى متلقي الإفحام والاقتناع))[3] أي أنها تتم بدراسة ((مجموعة من التقنيات الخطابية التي يقصد بها استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو زيادة درجة الاستمالة)) [4] أما الهدف منه هو إقناع المتلقين واستمالته.

2-2 نظرية الحجاج عند" ديكرو "و"أنسكومبر":

إن الحديث عن الحجاج في اللغة يقتضي منا التوقف عند "اوزفالد ديكرو " كتابه الحجاج في اللغة الذي شاركته في تأليفه "جان كلود انسكومبر" وفيه تحدث عن حجاج مختلف عن الحجاج عند بيرلمان، فهو حجاج يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها، بينما

[1]: فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، تر، محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، الجزيرة –القاهرة،ط1،2013، ص22-23.

[2]:محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء، ط1،2005، ص43.

[3]:صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة،ط1،2011م، ص42.

[4]:محمد العيد ، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة

عرف بيرلمان الحجاج باعتباره مجموعة أساليب وتقنيات في الخطاب تكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية[1].

فالحجاج عنده ((إنجازات متواليات ن الأقوال بعضها، بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها)) [2] فالوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج ...

وملخص هذه النظرية أنها ((نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية))، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداه: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير)) .[3]

فالمتكلم عندما ينتج قولا قصده هو التأثير في السامع.

((فهذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها)) [4] إذاً فهي نظرية ميدانها لساني لغوي، وغايتها حجاجية.

كما انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها "أوستن وسورل" وقد قام ديكرو بتطوير آراء وأفكار أوستن بالخصوص،واقترح في هذا الإطار إضافة فعليت لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، وقام ديكرو بإعادة تعريف مفهوم التكليم (التلفظ) أو الإنجاز يعرفه بأنه ((فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية ، أي مجموعة من الحقوق والواجبات ففعل الحجاج على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار، والقيمة الحجاجية لقول ماهي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره)).[5]

كما يعد ديكرو من أبرز السنيين الذين نجد عندهم الدرس اللساني التداولي حيث عالج الحجاج كظاهرة لسانية نصية لا يمكن تفسيرها دون إبراز مراتب المتكلمين وأدوارهم في أفعال الكلام وبالإضافة إلى ذلك هناك الوقوف عند العناصر والروابط الحجاجية ، بإعتبارها أدوات لسانية، ثم تشريح السلالم الحجاجية داخل المنطوقات والأقوال ويسعى هذا التحليل إلى صوغ قواعد ومعايير قراءة النص الحجاجي لسانيا بمساعدة علوم أخرى.[6]

حيث ينطلق هذا الطرح اللساني للحجاج أولا من تأكيد الأبعاد التداولية والدلالية الكامنة في اللغة التواصلية اليومية وكذا اللغة الإبداعية، لأن اللغة في معناها العام ((قيد))

---

[1] : سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، عالم الكتاب الحديث ، اربد –الأردن ، الطبعة الثانية 2011 ص 22

[2] : أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، ط1 ، 2006 ، ص 16

[3]: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ومجالاته ووظائفه ، تنسيق : حمو النقاري كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط المغرب ، ط1 ، 2006 ، ص55 ، نقلا عن أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 14.

[4]: أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 14

[5] المرجع نفسه، ص 15، 16

[6]: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دارالكتاب الجديدة المتحدة، بيروت،ط1، 2008ص192

يضبط نسق ترتيب الأقوال وترابطها، فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه ، يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما[1].

فالخطاب الحجاجي كما يقول "ديكرو" ترسله ذات متكلمة هي المسؤولة عنه، وهو ما يمز في هذا المقام بين المتكلم والمتلفظ، على اعتبار أن هذا الأخير هو الذي يعتبر باسم المتكلم عن البراء والمواقف المطروحة في الخطاب الحجاجي والطبيعة المجردة لهذا المتلفظ تتيح لمبدع الخطاب والمتكلمين عامة قدرة أكبر على أن تعضد الآليات الدلالية المقاصد التداولية (البراغماتية) لأن أي معنى ((لا يمكن أن يحدد دون الرجوع إلى مقاصد القول وحجاجه، حيث إن هذا الأخير-الحجاج – متضمن في البنى اللفظية وبالتالي فهو يوجه بطريقة أو بأخرى أنماط الاستعمال وأساليبه [2] وهذا ما يطلق عليه "ديكرو"الحجاج داخل اللغة.

من الأقوال الحجاجية ليست على درجة من القول بل تتفاوت في قوتها الحجاجية، فأشار"ديكرو" إلى أن((الحجج بمختلف أنواعها تعرفتراتبا معينا يكون متسلسلا في الدرجة، بحيث يكون الحكم أو الإختيار من قبل المعنى مؤسسين على درجة القوة أو الضعف وليس الصدق أو الكذب)).[3]

نخلص من خلال ما سبق إلى أن الجاحظ ربط البلاغة بالخطاب والإقناع وكما يتضح أن البلاغة عنده في ((البيان والتبيين)) انطلقت من الخطاب البليغ، واقترنت بالنظر في الخطابة أو الخطابة الإقناعي، وفي الوسائل التي يتحقق فيها الإقناع والتأثير وكذلك ركز على الصفات والشروط التي تتعلق بالخطيب وكذا مراعاة الحالة النفسية والإنفعالية للسامع ليكون خطابه ناجحا وصائبا وتحصل حججه قبول وإقناع لدى السامع واستمالته، واهتم الجاحظ باللفظ ومراعاة المقام.

[1] المرجع نفسه، ص192-193
[2] المرجع نفسه،ص193
[3] المرجع السابق، ص194

المبحث الثالث: أنواع وآليات الحجاج:

أولا : أنواع الحجاج :

قد اختلف الباحثون العرب في تحليل أنواع الحجاج، فنجده في القران على نوعين(الحجاج العقلي والتمثيلي) أما عند طه عبد الرحمان في كتابه اللسان والميزان فهو ثلاثة أنواع(التجريدي، التوجيهي، التقويمي)وهذه الأنواع تختلف عن بعضها البعض.

أما الأنواع التي سنذكرها تتمثل في:

1- الحجاج التجريدي: وهذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالشكل دون المضمون حيث يعتني بالعبارات دون الاهتمام بمضامينها وعليه فالمقصود به هو الإتيان بالدليل على الدعوى عن طريقة أهل البرهان، علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتيب صور العبارات يعضها على بعض بصرف النظر عن استعمالاته فالحجاج التجريدي حسب طه عبد الرحمان مجرد من صفة التداولية وإنما يذهب إلى البرهان[1].

2- الحجاج التوجيهي: يقصد به إقامة الدليل على الدعوى يناء على فعل التوجيه الذي يستدل به المستدل فهو من هذه الجهة ينشغل بأقواله من حيث إلغاءها ولا ينشغل بها من حيث تلغيها من طرف المخاطب فهوا هنا يولي عنايته لأفعاله المصاحبة لأقواله[2].

3- الحجاج التقويمي: هذا النوع من الحجاج لايتوقف على المخاطب وخطابه فقط بل يهتم أيضا برده المخاطب، فالمقصود به هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذات ثانية ينولها منولة المعترض على دعواه، فهوا هنا لايكتفي بفعل إلغاء الحجة من المخاطب وله تقسيم أخر للحجاج فنجده يقسمه كالأتي:

- **النموذج الوصلي:** وهو تجريد الحجاج من فعالية التخاطبية.
- **النموذج الايصالي:** فهو يهتم بدور المتكلم في العملية الحجاجية.
- **النموذج الاتصالي:** فهو يجمع النموذج ألوصلي والايصالي، اي يهتم بدور المتكلم والمستمع[3] فأنواع الحجاج قد اختلفت من باحث لآخر في النظرية الحجاجية ولم يتفق على أنواع محدد له، والنوع الذي يهمنا في هذه الرسالة وهو النوع الثاني وهو قدرة المخاطب على إقناعالمتلقي لترك فعل أو قول وكذلك الحجاج التقويمي الذي يساعد على إنجاحالعملية التخاطبية وتقديم الأجوبة الكافية للمخاطب من أجل الإقناع.

ثانيا :آليات الحجاج

1- الآليات اللغوية

1-1ألفاظ التعليل: تعدألفاظ التعليل من لأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه، ومنها، المفعول لأجله وكلمة السبب، ولأن، إذ لا

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص226.
[2] المرجع نفسه ،ص227.
[3] المرجع السابق، ص271-272.

يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات، إلا تبريرا لأول تعليلا لفعله، بناءا على سؤال ملفوظ به أو مفترض.[1]

إضافة إلى ذلك استعمال كي الناصبة للفعل المضارع ، ومثلها اللام سواء أكانت لام كي، أم لام التعليل، واللام الناصبة للفعل المضارع، وكذلك اللام الجارة، ومن أدوات التعليل كذلك ما يسمى بالوصل السببي.[2]

2-1 الأفعال اللغوية، يرى فان (إيميرن وجروتندورست) أن الأفعال اللغوية تسهم بادوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكد أو الادعاء، وقد صنف "يسرل" الأفعال اللغوية إلى أفعال التزامية التي تستعمل في التعبير عن قبول وجهة النظر أو الرغبة في الحجاج أو عدمه وفي تدعيم موقف المرسل الذي اتخذه لتعبير عن الموافقة وعلى مناصرة الدعوى أو معاداتها واتخاذ القرار ببدء النقاش مع الموافقة على ضوابطه أما الأفعال التوجيهية فلا يستعمل جميع أصنافها وذلك لطبيعتها التي لا تناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش ولذلك يقتصر المرسل على البعض منها : مثل التحدي لدفاع عن وجهة النظر أو طلب الحجاج.

ويريان أن الهدف من الخطاب هو الفيصل لوصف الخطاب بأنه حجاجي من عدمه، فالهدف من الخطاب الحجاجي هو إزالة شك المرسل إليه في وجهة النظر محل الخلاف، ولهذا فقد تتبع دور كل صنف من الأفعال اللغوية التي صنفها (يسرل) ، إذ وجد أن بعضها ذو دور حجاجي، أما البعض الآخر فليس له ذلك الدور.

فالأفعال الإلزامية تشتمل التعبير عن قبول وجهة النظر والرغبة في الحجاج من عدمه، وفي تدعيم موقف المرسل الذي اتخذه لقبول التحدي والدفاع عن موقفه، وتستعمل كذلك للتعبير عن الموافقة على ضوابطه.[3]

-أما الأفعال التوجيهية فلا يستعمل المرسل جميع أصنافها وذلك لطبيعتها التي لا تناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش، إذ لا يتطلب السياق استعمال المرسل على البعض منه، مثل التحدي للدفاع عن وجهة النظر أو طلب الحجاج.[4]

3-1 الحجاج بالتبادل: يحاور المرسل بهذه الطريقة الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعية ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة النظر بين المرسل والمرسل إليه.

مثال ذلك الخطابات التالية:

---

[1]: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان ،ط1، 2004.ص 478.

[2]المرجع نفسه ، ص 479-480

[3] ، المرجع السابق ص 481-482

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 481-482

-ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة
-عامل الناس كما تحب أن يعاملوك.

4-1 الوصف: يشمل الوصف عددا من الأدوات اللغوية منها: الصفة واسم الفاعل واسم المفعول، وفي ما يلي عرض لكل منها:

1-4-1 الصفة: تعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه.[1]

مثال: تحطمت طائرة استطلاع بدون طيار فوق المرتفعات عندما تقوم بعملية روتينية.

إذ أن الوصف (الروتيني) حجاج يزيل كثيرا من التساؤلات حول الطلعة الجوية التي قامت بها الطائرة.

2-4-1 اسم الفاعل: يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريده لتبني عليه النتيجة التي يرومها.وذلك انطلاقا من تعريفه بأنه ((اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث، وعلى فاعله. فلا بد أن يشتمل على أمرين معا، هما: المعنى المجرد الحادث، وفاعله ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث أغلبية لأنه قد يدل قليلا على المعنى الدائم أو شبه الدائم (...) ودلالته على ذلك المعنى المجرد مطلقة، أي لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو كثير فصيغته الأساسية محتملة لكل واحد منهما)) فقد يصد المرسل وصفة مباشرة.[2]

3-4-1 اسم المفعول: ويصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة ، وهو اسم مشتق يدل على معنى مجرد ، غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى فلا بد أن يدل على الأمرين معا)).

مثال: - من يجأر بالشكوى إلى غيره
- أنا مظلوم أنصفوني.

4-4-1 تحصيل الحاصل:هناك من يعد بعض الخطابات مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا تقدم شيئا في الخطاب، والحق أن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية.[3]

ويمثل الضرب بعض التنوعات الحجاجية والصور الخطابية فمن التنوعات الحجاجية التي تمثل هذا الضرب الخطابي ما يسمى بالتمثيل ، ويتجسد من خلال تعدد التعاريف رغم وحدة المعرف ، وهو ما يسميه الغزالي المطل الثاني في القانون الأول عند ذكر الحد.[4]

مثال : في الفتوى التالية:

---

[1] المرجع نفسه ، ص486
[2] المرجع نفسه ص 488
[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،مرجع سابق ، ص 489.
[4] المرجع نفسه ، ص490

((إن كان لم يصاحب الموسيقى شيء مخل فلا شيء فيها، أما إن كانت مصحوبة بالرقص ويعمل فيه ما فيه فهذا حرام لا يجوز أبدا)).

ففي الخطاب جزءان هما : عمل فيه ما فيه و هذا حرام لايجوز.

2-الآليات البلاغية:

إن للصور البلاغية غاية بالغة وذلك باعتبارها قادحة للخيال ومعتبرة عن الأهواء مثلما يكون المجاز صورة من الأسلوب : هذه الأسباب يعمد الإنسان في ظروف تاريخية ما إلى استعمال عبارات غير معتادة للتعبير عن الأهواء والانفعالات والمشاعر بطريقة تدفعنا أهواؤنا إلى تصور الأشياء .

فالصورة البلاغية إذا ما طرحت في الخطاب فذاك يعني أن سؤالا طرح فيه والسؤال يستدعي بالضرورة جوابا يستفهم السامع ويدعوه إلى الإجابة وتتأتى الإجابة بتجاوز ظاهر اللفظ الحامل فالجواب سؤال في حد ذاته لأنه يحدد وجها واحدا من الجواب وتبقى بقية الوجوه متعلقة بأسئلة جديدة تطرح.[1]

ولكشف القناع عن هذه الآلية سنتناول بالتفصيل عناصرها كالآتي:

2-1 تقسيم الكل إلى أجزائه: قد ذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر،ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية فكل منها بمثابة دليل على دعواه.[2]

3-الآليات شبه منطقية:

تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما، وذلك بالرغم من أنها تتجسد بطبيعة الحال، من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتبها حسب قوتها، إذ لا يثبت،غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه.

وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي، ومن أبسط تمثيلاته ما يكتب عند الإنسان عند عرض سيرته الذاتية من الترتيبات في حياته، منها نموه المعرفي وأعماله.[3]

3-1:السلم الحجاجي:

تعريفه:بأنه ((عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

---

[1] محمد علي القارصي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة ليميشال ميار ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إئراف حمادي حمود ، كلية الآداب منوبة ، تونس ، د ط ، 1998 ص 395-396

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 494

[3] المرجع السابق، ص 494

أ- كل قول يقع في مرتبة ما،من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه .[1]

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

أ-كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل"ن"

ب- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح، فإذا أخذنا الأقوال الآتية:

1-حصل زيد على الشهادة الثانوية.

2-حصل زيد على شهادة الإجازة.

3- حصل زيد على شهادة الدكتوراة.[2]

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية وتنمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة، من قبيل كفاءة "زيد" أو مكانته العلمية ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى الدرجات السلم الحجاجي، وحصول زيد على الدكتوراة هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية، ويمكن ترميز لهذا السلم كما يلي:

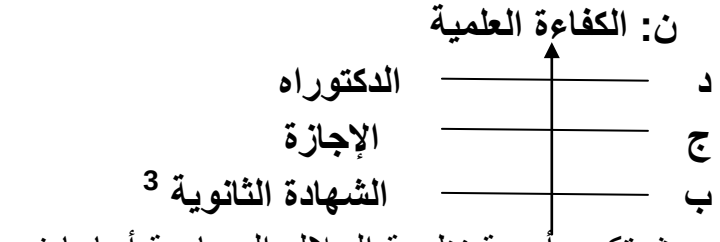

حيث تكمن أهمية نظرية السلالم الحجاجية أساسا في إخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري للقول وذلك بتركيزه على الطابع المتدرج والموجه للأقوال [4]

وهو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

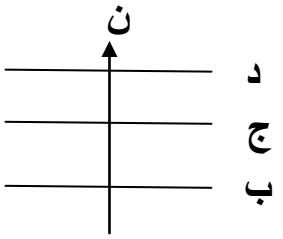

[1] المرجع نفسه، ص 500

[2] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص21

[3] المرجع نفسه، ص 21

[4] شكري المبخوت ، الحجاج في اللغة ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم منشورات كلية الآداب ، منوبة –تونس ، د ط 1998 ، ص 370

"ن" : نتيجة

"ب" و "ج" و"د" حجج و أدلة تخدم النتيجة "ن" فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما فإن هذه الحجج تنتمي آنذاك إلى نفس السلم الحجاجي فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة.[1]

قوانين السلم الحجاجي: وأهم هذه القوانين ثلاثة:

أ-قانون الخفض: مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق فالقول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

ب -قانون تبديل السلم(النقي): مقتضى هذا القانون الثاني أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين ، فإن نقيض القول دليل على نقيض مدلوله

ج-قانون القلب: مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول.[2]

2-3:الأدوات اللغوية:

1-2-3- الروابط الحجاجية : الروابط الحجاجية هي وحدات مورفولوجية (مورفيمات) تصل بين ملفوظين أو عدة ملفوظات تجرى سوقها في إطار استراتيجية حجاجية واحدة ومن هذه الروابط (الواو، الفاء، لكن إذا، حتى،لأن ،بل،لا سيما، بما أن، إذ، لا ، إلا...الخ) [3]

حيث تكمن قيمتها الحجاجية في كونها تضطلع بوظيفتين الربط الحجاجي بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب ومن هذه الروابط:[4]

-روابط مدرجة للحجج، مثل:لأن،لكن....)

-روابط مدرجة للنتائج مثل: إذن، وأخيرا..)

درجات التوكيد: ويستعمل استعمال التوكيد بترتيب درجاته لغويا، وذلك عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد طبقا لثلاث سياقات كما يصنفها الشكاكي:

-الخبر الابتدائي.

-الخبر الطلبي.

- الخبر الإنكاري.[5]

---

[1] أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاجص 20-21

[2] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوير العقلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط 1 ، 1998 ، ص 278

[3] ينظر ، رشيد الراضي الحجاجيات اللسانية عند أسكومبر وديكرو ، مجلة علم الفكر ، الكويت مجلد 34 ع 1 ، 2005 ، ص234-235 .

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 523

[5] :المرجع السابق ،ص 525

***آليات السلم الحجاجي:** لا يقتصر ترتيب الحجج في سلم واحد على ماتقدم من إيراد بعض الجمل وربطها حجاجيا أو على استثمار بعض الأدوات ذات المعاني بل يمكن ترتيب الحجج أيضا باستعمال بعض الصيغ الصرفية وتوجيهها في سياق الإقناع وهي:

أ-التعدية :هي ترتيب الأشياء في سلم بعقد العلاقة بينها رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التلفظ بالخطاب ، ومنها:

ب-فعل التفضيل : ومن ذلك استعمالها في الإثباتات وتعريفه أنه اسم مشتق على وزن أفعل يدل على شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما على الآخرة مثل العدل أفضل من الظلم.[1]

ج-القياس الضمني: من تجلياتها في الحجاج وهذا ما يسميه أرسطو بالضمير[2] وهو قياس حذفت منه إحدى المقدمات طبقا لمقتضى الحال والمقام بها فهي موجودة في ذهن المخاطب محذوفة من كلامه [3].

د-صيغ المبالغة:وتعد الأوصاف المشتقة من الصيغ التي تمكن المرسل من بناء السلم الحجاجي إذ يمكن استعمال تلك التي سمت هذا الترتيب في تكوينها الصرفي، ومن الآليات الصرفية صيغ المبالغة، فرغم شروطها الأصلية التي تتحد فيها ، إلا أنها لا تفضل غيرها من الأوصاف مثل اسم الفاعل كما تتفاضل بينها، ولإدراك المرسل لهذا التفاضل بحكم تكوينه اللغوي، ومهارته التداولية، فإنه يستعمل منها ما يعبر عن درجة الحجة التي يريد أن يعبربها في خطابه، لأنها ((تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيده إفادة صريحة صيغة فاعل (...) واشهد أوزانها خمسة قياسية، هي فعال(...) ومفعال(...) وفعول(....) وفعيل (...) وفَعِلَ (...) وهناك بعض صيغ قليلة مقصورة على السماع عند القدماء، أشهرها من الفعل الماضي الثلاثي: فِعِيل.[4]

ه - حجة الدليل:الحجج الجاهزة أو الشواهد هي من دعامات الحجاج القوية ، إذ يصنفها المرسل في الموضع المناسب فهي ليست من إنتاج المرسل بقدر ماهي منقولة على لسانه وبهذا فهي تعلو الكلام العادي درجة مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي إلى ماهو أرفع[5].

2-2-3 الاستعارة: الضرب الثاني من المجاز ما كانت علاقته تشبيهيه وقد تقيد بالحقيقة لتحقق معناها حسا أوعقلا أي التي تتناول أمرا معلومات، وتعرف الاستعارة

---

[1] المرجع نفسه ص 526

[2] المرجع نفسه ص 526

[3] إيمان درنوني ، الحجاج في النص القرآني ، رسالة ماجيستير ، د الجودي مرداسي ، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2013 ، ص144

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص529

[5] المرجع نفسه ص537.

الحجاجية لكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث غير الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي[1].

مثال: يريح الرمح صدر أبي برا***** ويرغب عند دما بني عقيل.

3-2-3 التمثيل: هو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج، وقد عقد الجرجاني فصلا في مواقع التمثيل لقوله: أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني او برزت هي باختصار في معرضها ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورتها[2].

مثال: عالم السوء كمثل الحجر يقع في الساقية

3-2-4-البديع: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال و وضوح الدلالة وله ضربان ضرب يرجع الى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ[3]. مثال قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه.

3-2-5 التشبيه: وهو الوصل بإحدى الموصوفين ينوب مناب الأخر بأداة تشبيه، والتشبيه على ثلاثة أوجه فيعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله:(اعلم أن الشيئين اذا شبها احدهما بالأخر على ضربين) اما أبوا هلال العسكري يعرفه بقوله(وهو أن يأتي بمعنى ثم يؤكده بمعنى أخر يجري مجرى الاستشهاد على صحته)[4].

مثال: قول المتنبي:

لبس الثلوج بها علي مسالكي***فكأنها ببياضها سوداء

3-2-6 الكناية: تعد من وسائل الحجاج ويتفنن في القول والإبداع في إثبات المعنى والاحتجاج، ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: (فن من القول دقيق المسالك، لطيف المأخذ،...[5].

مثال: ولكل عين قرة في قربه***حتى كأنه مقيبه الأقذاء

[1] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب ، بيروت ، ج1، ط3،1971م، ص407.
[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح،:عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1،2001م،ص85-86.
[3] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة ، ص477.
[4] أبواهلال العسكري، الصناعتين، تح، على محمد الباجوي، دار الفكر العربي، بغداد، ط1، ض225.
[5] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، شر: محمد التنجي، دار الكتاب، بيروت، ط3،1999م،ص54.

الفصل الثاني:
الجانب التطبيقي

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

تحليل الآليات الحجاجية في رسالة أبي الربيع محمد بن الليث من هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم

أولا :الآليات اللغوية :

الفصل الثاني: الآليات الحجاجية في رسالة هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم

مدخل:

تحتوي الرسالة على العديد من الحجج للإقناع و التأثير في القارئ، فنجد الحجاج فيها بكثرة من خلال التقنيات و الأساليب التي وظفها الكاتب؛ فاختار الكلمات التي تكون مناسبة للتحاجج بها.

فقد وردت في الرسالة عدة آليات لإقامة الحجة المقنعة من أجل التأثير و التأثر، والمرسل هو من يختار الأسلوب المناسب لغرض بناء خطابه، فقد اختلفت التقسيمات للآليات في الحجاج فمنهم من يرى أنها آليات لغوية ومنطقية شيئا واحدا، أما التقسيم الذي سندرسه هو تقسيم بيرلمان وتتيكا فقسموها إلى:

الأدوات اللغوية الصرفة: تتمثل في ألفاظ التعليل، الوصل السببي، التركيب الشرطي، الأفعال اللغوية، الحجاج بتبادل،الوصف، تحصيل حاصل.

الآليات البلاغية: تشمل على تقسيم الكل إلى أجزاء، الاستعارة، البديع، التمثيل، الكناية.

آليات الشبه المنطقية: يجسّدها السلم الحجاجي بأدواته و آلياته، وروابطه مثل: "لكن، حتى، بلى، فضلا عن..."، و أدوات التوكيد.[1]

وسنحاول في هذا الفصل أن ندرس الآليات اللغوية والبلاغية في الرسالة.

[1] عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص478.

المبحث الأول: الأدوات اللغوية:

والمقصود بها الأدوات التي تساعد على عقد العلاقات بين الحجج والنتائج، أي أنها تعين المتكلّم على تقديم حججه في صورة تناسب المقام أو السياق الذي هو فيه، وتصله إلى غرضه من طرح الخطاب بذلك المتلّقي[1].

1-ألفاظ التعليل: هي ألفاظ موضوعة للتعليل و التفسير، فالحجاج يهتمّ بها لأنّها تعلّل النتائج ولها عدّة ألفاظ من بينها لكي، لأنّ، لام التعليل، سبب... هذه كلّها لها نفس الغرض وهو التعليل من أجل دعم النتيجة.

كي:وهي حرف موضوع للتعليل، وقد تكون مسبوقة باللام التعليلية والباء لكي،بكي

أو متصّلة بما، فتصبح كما؛وهي حرف من حروف ألفاظ التعليل[2]. وتستعمل عادة للتبرير وتفسير الحجة ويتضّح لنا في النماذج التالية:

النموذج الأول: ومن ذلك قول داوود عليه السّلام:{ اللهم ابعثْ جاعلَ السّنة لكي يعلمَ الناس أنّهم بشر}[3].

فجاءت "لكي" هنا للتعليل والإخبار بأنّهم بشر ويعلّم أي يخبرهم بأنفسهم جاعل السنة(يعلم الناس) حجة والنتيجة(أنّهم بشر) والقصد والغرض الحجاجي هو تأكيد على قيمة الانسان وإخبارهم أنّ عيسى عليه السلام انسان مثلهم.

النموذج الثاني:لو نسمع قول الله عز وجل:(اجعل كلامي على فمه لكي يعني به أمي لا يقرأ ولا يكتب)[4].

فجاءت لكي هنا لتبرير الفعل والحجة(أجعل كلامي على فمه) لتبرير النتيجة المطروحة(أمي لا يقرأ ولا يكتب).

وغرضه الحجاجي هو التأكيد على أميّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم وفهم الكلام من خلال سنته، وطاعة أوامر الله عز وجل.

ولفظ التعليل(كي) قد ورد في الرسالة مرتين فقط، وذلك لأنّها قليل مايوظّفها، فيستعمل بدلا منها (لأنّ) لأنّها من الروابط التي لا تساعد تدرّج الحجج والنتائج.

لأنّ: تُعدّ "لأنّ" من ألفاظ التعليل والتفسير؛وهي اتصّال اللام التعليلية بأنّ الناصبة، تستعمل لتبرير الفعل وعادة ما تكون بعد لأنّ الحجة والنتيجة قد تكون قبل لأنّ أو بعدها.

---

[1] المرجع السابق ، ص477.
[2] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ص210.
[3] رسالة أبي الربيع، تح: خالد محمد عبده،مكتبة النافذة،ط1،2002، ص52.
[4] نفسه،ص 55.

وسيتضّح لنا في هذه النماذج:

النموذج الأول:وإنّما جعلها الله عز وجل آية باقية في الغابرين وحراسة ثابتة من الشياطين، لأنّ الله جعل نبيّنا صلىّ الله عليه وسلّم آخر النبيين[1].

ف"لأنّ" جاءت بعد طرح النتيجتين(جعل الآيات والدلالات باقية في الغابرين، وحراسة ثابتة من الشياطين) لتبرير الحجة(جعل نبينا صلى الله عليه وسلّم آخر النبيين) وجعله آخر النبيين ليكمل الرسالة والدعوة.

والقصد الحجاجي هو التأكيد على بقاء و ثبات الآيات والدلالات من عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم وتصحيح موقف المُبطلين.

النموذج الثاني:وكذلك ينبغي لكلام الرب عز وجل أن يعلو كلام الخلق وألّا يشيبه قول العباد في تأليفه وأحاديثه ومعانيه، وجميع مافيه، لأنّ الله عز وجل لا يشبهه شيء[2].

أتت لأنّ بعد إلقاء النتائج المطروحة(علوّ كلام الرب على الخلق) و(اختلاف قوله عن قول العباد) لتعلّل الحجة المعطاة(أنّ الله عز وجل لا يشبهه شيء) أي إعطاء النتيجة ساعد على استنباط الحجة من خلال لفظ التعليل لأنّ فهو يبرر الحجة و النتيجة.

والأثر الحجاجي هو التأكيد على وحدانية الله عز وجل.

لام التعليل:وهي من حروف ألفاظ التعليل ولها عدّة معاني منها الاستحقاق والاختصاص والتعليل و التمليك...[3]. وتكون بعد النتيجة المطروحة وتختلف عن اللام الجارة في بعض الأشياء، تستعمل للتعليل ودعم النتيجة.

النموذج الأول: ذكر فيها اتصال خلقه واتفاق صنعه، ليوقن الجاهلون من العرب والظالون من أهل الكتاب.

جاءت لام التعليل مرتبطة بفعل "يوقن" لتعليل النتيجة اتصال خلقه، واتفاق صنعه والغرض الحجاجي هو الدعوة إلى إيقان الضالين و توجيههم إلى التفكير الصحيح.

النموذج الثاني:وتهاونكم بما كان منكم وأنتم تعلمون أنّ المواثيق العهود ونذور الإيمان الذي وضعه الله عز وجل حرام بين ظهراني خلقه وأمانه أفاضه في عباده لتسكن إليه نفوسهم[4].

فجاءت اللام التعليلية بعد طرح النتيجة(تهاونكم.....في عباده) لتبرّرها، والحجة (تسكن إليه نفوسكم) بعدها لدعم النتيجة المعطاة. والأثر الحجاجي هو الدعوة إلى ترك التهاون في مثل هذه الأشياء سببا لاطمئنان النفس.

---

[1] المرجع السابق ، ص 20.

[2] نفسه، ص 24.

[3] محمد الأنطتاكي، المحيط، دار الشرق العربي،بيروت، ج1، ط3، ص 197.

[4]نفسه، ص 59.

النموذج الثالث: و أيّم الله أن لو قدرت اليهود على الزيادة في الإنجيل لأفسدوا كتابكم وغيّروا دينكم[1].

فاللام جاءت مرتبطة بالحجة(أفسدوا) لتفسّر وتعلّل النتيجة(لو قدرت..... الإنجيل) لأن فساد الكتب والدين مرتبط بقدرة اليهود على الزيادة في الإنجيل.

والأثر الحجاجي هو الدعوة إلى التمسّك بالكتاب والدين.

فلام التعليل جاءت في الرسالة أكثر من عشرين مرّة مرتبطة بالفعل، لكن اختصرنا على ثلاثة نماذج للتوضيح. ونستنتج من هذا أنّها زادت الرسالة إقناعا في المتلّقي.

اللام الجارّة: وهي من حروف الجر وألفاظ التعليل ولها عدّة معاني من بينهما السببيّة والتعليل، ووظيفتها التفسير والتوكيد، تدخل على الاسم لخدمة الفعل[2]، وفي الحجاج تكون لتعليل وتفسير النتيجة الحجاجية.

النموذج الأول: بحيث رجاء أمير المؤمنين استماعك لموعظته وانتفاعك بمجادلته[3].

فاللام ربطت بين الحجة والنتيجة، وكذلك دعمت النتيجة(استماع) وتعليلها بالموعظة والمجادلة (حجة).

والقصد الحجاجي منها هو الدعوة إلى الاستماع بالموعظة والمجادلة والتأكيد على قيمة التحاور والحوار.

النموذج الثاني: فلقد كان أشدَّ الناس لربه تواضعا[4].فاللام الجارّة جاءت بعد طرح النتيجة (أشدّ الناس) لتعليلها وتفسيرها والحجة بعدها(تواضعا) ليكون الكلام أكثر إقناعا.

والأثر الحجاجي هو التأكيد على قيمة التواضع، وأمر الناس به.

النموذج الثالث: إذا كنت بنبوته مصدّقا ولرسالته محقّقا[5].

فاللام ارتبطت بنتيجة "رسالة" لتُعلّل سبب نبوته، فاللام جاءت لتبرير قولهم بعدم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإقناعهم، والقصد الحجاجي هو التوجيه والدعوة إلى التصديق.

ففي الرسالة تكرّرت عشرين مرّة حسب موقعها التعليل، فنجده يستعملها لتعليل وتوجيه ملك الروم إلى الإسلام وإقناعه بالحجج لكي يقتنع، فاللام ساعدته على دعم النتائج من أجل التأثير.

المفعول لأجله: ويُسمّى المفعول له أو المفعول من أجله، وهو مصدر قلبي يذكر علّة حدث شاركه في الزمان والفاعل[6].

وفي الحجاج هو ذكر سبب الوقوع، وهو في نفسه حجة.

---

[1] نفسه، ص 44.
[2] محمد الانطتاكي، المحيط، ص 145.
[3] الرسالة أبي الربيع، ص 12.
[4] نفسه، ص 27.
[5] نفسه، ص 38.
[6] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 34.

النموذج الأول: لما كان النبي صلى الله عليه وسلّم ليعظم أمرها ولا ليكرر في أي القرآن ذكرها رهبة لمناهضة أحياء العرب[1].

أي بتعظيم النجوم وذكرها في القرآن (حجة) والغاية منها المناهضة بالأحياء العرب رهبة.

فالرهبة هنا هي حجة وهي مفعول لأجله ليبيّن ويفسّر النتيجة المطروحة. وغرضه الحجاجي هو تغيير وجهة نظر المبطلين لآية النجوم.

النموذج الثاني:ثم أنت لا تؤمن بمقالته، ولا تقر برسالته، إلفا لدينك وظنا بملكك وطمعا بالقليل من الدنيا قد نعاه الله إليك، ورغبة في صبابة عيش غير باقية في يديك[2].

رغبةً هي مصدر قلبي وهي مفعول لأجله وهي حجة تبيّن سبب كفرهم وحبّ العيش في الدنيا.

وغرضه الحجاجي هو تصحيح وتغيير نظرتهم للدنيا الزائلة.

النموذج الثالث: وأحاطت القبائل بخندقهم، وسالت الأحزاب تصديقا بختم الله عليهم[3].

تصديقا هي الحجة، جاءت لدعم النتيجة المطروحة.

فإحاطة القبائل بالخندق والأحزاب هو تصديقا بختمه سبحانه وتعالىوقصده الحجاجي هو التأكيد على قيمة الحرب ضد العدو.

فنجد في الرسالة قد وظّفَ المفعول من أجله على الأقل سبع مرات لكن بيّنا ثلاث أمثلة للتوضيح، ذلك أنّه يفسّر النتائج ويدعمها حجاجيا، فالمفعول له حجاجيا يأتي ليبيّنَ سبب الفعل ووقوعه.

الوصل السببي: هو سلسلة من الأقوال تحول فيها النتيجة إلى حجة أو سبب. وسنرى في هذه الأمثلة:

النموذج الأول: تفقدوا مواقع نجوم السماء والكواكب بدور الدجى، فإذا كانت النجوم التي حدث الرمي بها والنجوم التي أخليت الأموال لها، هي البروج والشمس والقمر ومسال الحيوان والشجر فهي جوائح لاتصال المتلفى الأنفس والأموال وإن كانت النجوم التي حدث القذف بها إنّما هي نجوم خلقت اليوم[4].

في المثال نجد تحول النتائج إلى حجج فتفقدهم مواقع النجوم يحيلهم إلى النجوم التي حدث الرمي بها.

والوصل السببي في هذا المثال هي النجوم وجاءت ليبين ويدعم النتيجة بعدم وجود النجوم.

والقصد الحجاجي هو الدعوة إلى معرفة مواقع النجوم كي لا يهلكوا أنفسهم.

---

[1] الرسالة، ص 30.
[2] المرجع السابق ، ص38.
[3] نفسه، ص 35.
[4] نفسه، ص30.

التركيب الشرطي: هو كلام يقتضي وجود جملتين، لا يتمّ المعنى إلّا بهما معا. والشرط هو تعليق حدث على حدث، وهو ربط حدثين برابط السببية. وينقسم إلى جملتين: جملة الشرط، وجملة جواب الشرط. ولا بُدَّ منهما حتى تتم الفائدة الشرطية[1]. وله عدّة أدوات من بينها(إنْ، إذْما، إذا، لو، لما، لولا... وغيرها). وفي الحجاج جملة فعل الشرط هي الحجة، وجملة جواب الشرط النتيجة.

إنْ: حرف شارط جازم تدخل على المضارعين فتجزمهما لفظا، وقد يقترن جوابها بالفاء أو إذا الفجائية[2].

النموذج الأول:وإن قالوا حب الأثرة فقد جعل نفسه للمسلمين أسوة في سهامهم وقصاصهم[3].

فجملة الشرط حب الأثرة، وجملة جواب الشرط جعل نفسه للمسلمين أسوة. فجاءت جملة جواب الشرط مقترنة بقد لكي يكون الجواب مقنع.

والقصد الحجاجي هو الدعوة إلى الأخذ بالعدل بين المسلمين.

النموذج الثاني: وإن قالوا ليس مبعضا ولا مجزئا ولا محدود ولا ثلاثة متباينين فإذا هم يلعبون[4].

فجملة جواب الشرط جاءت مقترنة بالفاء والأداة إن ساعدت على ربط الجملتين لتدعم الحجة وتوصلنا للنتيجة.

والقصد الحجاجي هو التأكيد على أنهم يكذبون ودعوتهم للتحلي بالصدق.

لَوْ: هي حرف شرط غير جازم، وقد تخرج عن معنى الشرط إلى معنى العرض،وهي امتناع لامتناع، قد تكون مرتبطة ب"لا" (لولا)، وهي حرف امتناع جواب لامتناع الشرط[5].

النموذج الأول: لو كان لله شريك، أو معه ظهير عليه، يمسك منه ما يرسل، ويرسل منه ما يرسل، أو يؤخر شيئا من ذلك عن وقت زمانه أو يعجله قبل مجيء إبانه لتفاوت الخلق، ولتباين الصنع[6].

فلو هي حرف امتناع لامتناع أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، ففي المثال أنّه إذا كان لله شريك في الخلق لكان في الخلق تفاوت وتباين. أي أنّ "لو" جاءت للامتناع فلا يمكن أن يكون لله شريك في خلقه، فأتى الجواب كذلك مرتبط بلام التعليل.

القصد الحجاجي هو التذكير بأنّ الله واحد لا شريك له.

---

[1] المحيط، ج 3، ص52.
[2] المحيط، ج 3، ص 13.
[3] الرسالة، ص27.
[4] نفسه، ص 47.
[5] نفسه، ص 72.
[6] نفسه، ص14.

2-إذا: هي أداة شرط، وهي ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرطغير جازم، وقد تقترن ب"ما" (إذما)، ويقترن جوابها بالفاء، ولا تجزم إلّا في الشعر خاصة[1].

النموذج الأول:إذا وجدت فيها كلمة تدلك على حق تهديك إلى رشد، فلست واجدا أخرى تصدّك عنه وتشكك فيه[2].

فإذا الشرطية جاءت مرتبطة بجملة فعل الشرط، وجوابها مقترن بالفاء(فلست) أي أن إذا وجدت الكلمة التي تدلك على الحق وتهديك على الرشد، فلا يمكن وجود أخرى تصدّك عنه.

إذن حرف الشرط إذا ارتبط بالحجة أي السبب والنتيجة أو السبب جاء ليدعم الحجة المطروحة.

و القصد الحجاجي هو التأكيد على قيمة الكلام والدعوة إلى الأخذ بالصدق.

فالتركيب الشرطي في الرسالة ساهم في تماسك النص فنجده قد تكرر خمسين مرّة، والحرف الأكثر تكرارا هو "إنْ"، فالجملة الشرطية جاءت لتبيّن وتعلّل النتيجة من أجل الإقناع.

4- الأفعال اللغوية:

تعدّ نظرية الأفعال اللغوية من النظريات الأساسية في العالم الغربي وصاحبها هو "أوستن"، فقد صنفها في خمسة أفعال وهي أفعال إخبارية، توجيهية، التزامية، إعلانية وتعبيرية[3]. وكل هذه الأفعال تمثّل حجاج من خلال ما تحمله من وظائف لإنجاز الكلام. وتعتبر مقصد من مقاصد التداولية.

4-1- الأفعال الإخبارية التمثيلية:هي نوع من أنواع أفعال الكلام التي تبين ما يؤمن به المتكلم، تتمثل في التقرير والاستنتاج والوصف، وكلها أمثلة لتمثيل حالة المتكلم التي يعتقدها. وغرضها الإنجازي هو وصف المتكلم واقعة معينة[4].

نماذج عنها:

ومن ذلك أنّه إذا قالت البصراء من أمتنا والعلماء بملّتنا كان النبي صلى الله عليه وسلم أميّا لا يحسن الكتابة، وحافظا لا ينسى القرآن[5].

في هذا المثال نجد إخبار وصف للنبي صلى الله عليه وسلم بأنّه أميّا حافظا للقرآن الكريم.

إنجاز فعل الحجاج من البصراء إلى ملك الروم لكي يكفّوا عن هذه الدعوات الكاذبة.

ففي هذه الجملة عدّة ممثلات إخبارية لتحدد الفعل الإنجازي وهو وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأنّه أميّا أي كان لا يعرف الكتابة والقراءة، وحافظ لكتابه سبحانه وتعالى، وهذه معجزة من عند الله سبحانه وتعالى ليبيّن للناس أنّه رسول من عند الله.

---

[1] المحيط، ص 89.
[2] الرسالة، ص51.
[3] جورج بول، التداولية، تر، قصي العتابي، ط1، 2010م، دار العربية بيروت، ص 82.
[4] جورج بول، التدواليةن ص 79.
[5] الرسالة، ص 25.

فحجاجية الأفعال الإخبارية هو التأكيد على أنّ نبيّنا صلى الله عليه وسلم أميّا وحافظا للقرآن الكريم، من أجل نفي ما يتكلم به العدو الكافر.

وهذه الجملة تضمنت إخبار ووصف ذات قيمة حجاجية لتأكيد الحجج والإقناع.

قد ترون بعيونكم وتعلمون بعقولكم أنّ الله عز وجل خلق للأنام الأرض وجعلها موصولة بالخلق فليس يدحوها إلاّ لهم، ولا يدميها إلّا معهم، وجعل ذلك الخلق متصلا بالدين لا يقوم إلّا به ولا يصلح إلا عليه....[1].

نجد في هذه الجملة إخبار ووصف واستنتاج عدّة تمثيلات لها، فهي تصف كيف خلقت الأرض ويخبرنا على الخلق واستنتاج أنّها كلّها من الله عز وجل.

فهذه الأفعال جاءت لتحديد الفعل الإنجازي وهو إخبارهم بما يعلمون عن خلق الله سبحانه وتعالى.

فحجاجية هذه الأفعال هو الدعوة إلى معرفة المخلوقات وقيمتها في الكون، فبالأرض يكون الخلق والنبات وغيره، وبغيرها لا يكون شيئا.

فالأفعال الإخبارية هذه وظفت لكي تقنع وتؤثر في ملك الروم لأجل أن يكفّ عنه هذا الوقائع.

2-4- أفعال التوجيه:

هي من أنواع أفعال الكلام التي يستعملها المتكلم ليلهف شخص آخر يقوم بشيء ما، وهي تعبر عمّا يريده المتكلم، وتتخذ أشكال وأوامر وتعليمات وطلبات ومقترحات، ويمكن أن تكون إيجابية أو سلبية[2].

ويمكن تمثيلها بهذه النماذج:

النموذج الأول: فإنّ اللسان لك مدوال حيث شئت تصرفه فيما هويت، ولكن انصب نفسك للفهم وأنت شهيد، وأورد الحق وقبوله فيما تريد، فإذا تصورت البنيان وجسدته في قلبك، وتبينت الحجج ممثلة لنظرك، قد أضاء صوابها لك وقرع حقها قلبك، فاجعل القول بها شعار اللسان به متصلا، وافهم المسألة فهمك، الله الحق وجنّبك الجحد[3].

في هذه الجمل عدة أوامر متمثلة في النصح،فنجده يأمره بنصب نفسه للفهم وكذلك الحق وقبوله وإن تمسك بهذه الأمور سهلت عليه المسألة وفهمها. جاءت الأوامر على شكل النصح لكي يؤثر ويقنع المتلقي بها، وهذا من أساليب الحجاج وغايته الإقناع.

فحجاجية أفعال التوجيه هي توجيه المتلقي إلى الأخذ بهذه الأمور الإيجابية، قصد التمسك بها وجعلها شعار له.

---

[1] نفسه، ص13.

[2] التداولية، جورج بول، ص79.

[3] الرسالة، ص 20.

النموذج الثاني: ثم لقد اقتديتم بهم وجريتم معهم وأخذتم عنهم بلا حجة لكم، ولا قوة معكم إلا الاقتداء بالآباء واتباع للآثار، فاتق الله في نفسك، واتهم الرجال على دينك، ولا تجعل النظر إلى غيرك من ذوي الشك في القلوب....[1].

نجد في هذا المثال طلبات ومقترحات منها أنّهم اقتدوا بآبائهم واتبعوا لآثارهم فطلب منهم أن يتقوا الله في أنفسهم ويتهم الرجال على دينهم وأن لا يجعل نظره إلى من لهم شك في قلوبهم، فهذه طلبات وأوامر جاءت متسلسلة فبدأ بتقوى الله ثم الدين ثم نفسه لكي يفهم المتلقي ويقنعه، وتوجيهه إلى التقوى والدين والأخذ بهم في الأفعال الإيجابية صالحة له ولغيره.

فحجاجية هذه الأفعال توجيه وطلب من المتلقي الأخذ بهذه الأفعال، والقصد منها التوجيه والتأكيد على الدعوة إلى الاهتمام بالنفس والقلب.

النموذج الثالث:وأسهله لمن قصد لهو استعملوا في طلبه ألبابكم وارفعوا أبصاركم تنظروا بعون الله إليه، ونقف إن شاء الله عليه، فإن علامات نبوته، وآيات رسالته لا تخفى على من طلبها، جنة لا يحصى عددها[2].

في هذا المثال أمر بتفكير في حق النبي صلى الله عليه وسلم فهو أسهل لمن طلبه، فأمرهم بأن يرفعوا أبصارهم لينظروا بعون الله إليه، ويقفوا عليه، فبهذه الأوامر تظهر لهم علامات نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم، فهي كثيرة فأمرهم بأن يطلبوها ويقصد لها.

وحجاجية هذه الأفعال هو الدعوة إلى معرفة علامات ورسالات النبي صلى الله عليه وسلم فنجد أفعال التوجيه قد تكررت في هذه الرسالة أكثر من 140 مرّة أي بالنسبة من الأفعال الأخرى، فهي أفعال توجيه العدو إلى ترك ما يفعل، فجاءت في الرسالة أكثر من الأفعال لأنها متضمنة الأفعال والأسئلة وغيرها، من أجل إنجاز فعل الحجاج من المرسل إلى المتلقي قصد التأثير فيه وإقناعه بإنجاز الأفعال المطلوبة منه.

4-3-الأفعال التعبيرية:هيمن أنواع أفعال الكلام التي تبين ما يشعر به المتكلم، فهي تعبر عن حالات نفسية ألم سرور حزن فرح. هي الأفعال تخص خبرة المتكلم وتجربته[3].

ويمكن تمثيلها بالنماذج التالية:

النموذج الأول: مثل الذي نسبتم إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ عندكم والجهل في أنفسكم كثير لا يحصيه أحد ولا يبلغه عدد، وأمير المؤمنين واصف بعضه لكم ومورد ما حضر كتابه إن شاء الله لكم وأيم الله على ذلك لو قالت العلوم من المسلمين هبوا محمد صلى الله عليه وسلم كان في أمر النجوم من المخطئين... هذا الأمر من أوضح الأكاذيب وأبطل الأباطيل[4].

---

[1] نفسه، ص 42.

[2] المرجع السابق ، ص18.

[3] جورج بول، التداولية، ص79.

[4] الرسالة، ص 28.

فهنا قد عبر عن ألمه وحزنه لما يقال على النبي من أكاذيب وأباطيل فأحب أن يدعوهم إلى إبطال أكاذيبهم.

وجاءت هذه المعبرات لغرض إنجازي وحجاجية هذه الأفعال هو الدعوة إلى تصديق النبوة وعدم قول الأكاذيب عنه.

النموذج الثاني: أن من أقاصي بلادك ونوحي حوزتك قد ضاقت تلك الأيام من لذة الخفض ودعة الحال وحلاوة الأمن ورفاهية العيش، وسعة العافية مكن سباء أزواجهم وهيض أولادهم وحطم معاشهم وأسرار رجالهم[1].

النموذج الثالث: وكتاب أمير المؤمنين تدبيره بين يدي جنوده ومقدمة إن شاء الله من جيوشه رحمة للضعفاء والذين لا ترحمهم والتوجع للمساكين.... السبي والقتل والأسر[2].

فحجاجية هذه الأفعال هو الدعوة إلى القبول بالجزية خوفا على الضعفاء والمساكين.

فالأفعال التعبيرية في الرسالة قد تكررت عشرين مرّة على الأقال أي بنسبة 7.44% من مجمل الأفعال الأخرى ومعناه أنّ الرسالة تعتبر تعبيرا لما يدور بين أعضاء الرسالة من أجل الإقناع والاحتجاج به.

4-4- الأفعال الالتزامية: هي أفعال كلام يستعملها المتكلم ليلزم نفسه وغيره بفعل مستقبلي لأنّها تعبر عمّا ينويه المتكلم كالوعد والوعيد والوصيّة وغيرها من هذه الأفعال[3].

النموذج الأول:فيا أهل الكتاب لا يحملنّكم الإلف لدينكم على اللعب بتوحيدكم فلعمر الله لإن تداركتم أنفسكم وناصحتم نظركم، لتعلمن أنّ محمد صلى الله عليه وسلم لو حاول الكذب.... فأبعد عهد آخرهم بما تفقده لها ونظر إليها ساعة[4].

جاءت هذه الفقرة على ملزمات وصية يطرحها أمير المؤمنين لحثهم على ترك اللعب بتوحيد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، لغرض إنجازي ألزمهم به لترك مايعبدون ويكذبون فأصدر من خلالها مجموعة من الأحكام والأوامر لإخبارهم وإقناعهم بهذه الأمور.

فحجاجية الأفعال الالتزامية هي الدعوة إلى ترك الكذب والغرور وإبعادهم عنه.

النموذج الثاني:إذ قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما ينبئهم به من علم الغيوب ويبشّرهم به من أمر الفتوح أنّ الله سينصرهم على جمع الروم ويغلب لكم جنود فارس...وعد صدقه الكتاب، وبشارة نطق بها الوحي[5].

جاءتهنا ملتزمة على شكل وعد بنصرهم على جمع الروم لغرض إنجازي هو الانتصار عليهم وهزيمتهم. فأراد إنجاز فعل إخبارهم بالنصر، ليطمئنهم في المعركة.

فحجاجية هذه الأفعال الدعوة إلى تصديق قوله عز وجل بالنصر.

---

[1] نفسه، ص58.
[2] نفسه، ص60.
[3] التداولية،ص 70.
[4] الرسالة، ص22.
[5] نفسه، ص35.

النموذج الثالث: إنّ أمير المؤمنين أحب ان ينصح لك في أولى داريك بك وأهم شأنيك لك، فدعاك إلى الإسلام وأمرك بالإيمان الذي به تدخل الجنة وتنجو من النار، فإن قبلت فحظك أصبت ، ونفسك أحرزت ولك من المسلمين، وعليك ماعليهم...[1].

هنا جاءت الأفعال الالتزامية على شكل نصح ووصيّة لجمع الروم لدعوتهم للإسلام والإيمان لغرض إنجازي هو ترك دينهم وتمسك بالإسلام لأنّه به تدخل الجنة وتنجو من النار.

وحجاجية هذه الأفعال الدعوة إلى الإسلام والتمسك به.

إنّ هذه الأفعال قد تكررت في الرسالة أكثر من 15 مرّة بنسبة 3.72% هذا يدل على أنّ قليل مايعدهم ويوصيهم بترك فعل ما وفعله، إلّا أنّها أسهمت في الرسالة وزادتها إقناعا وتأثيرا في المتلقي بها.

4-5- الأفعال الإعلانية: هي الأفعال الكلامية تغير الحالة عبر لفظها كالإعلام وإعلان الزواج أو طلاق وغيرها من الأفعال[2].

النموذج الأول: قالت الجماعة المختلفة لك: أنّه نجم بين ظهراني مثل هذه الضلالات المتأصلة والجماعات المتأسدة[3].

جاءت هذه الأفعال على شكل إعلان بأنه نجم بين ظهراني أي إعلانهم بأنّه من الجماعات المتأصلة لغرض إنجازي هو إخبارهم بأنّه نجم وهذا قول فيه كذب وبهتان، فأراد أن يبين لهم أنه يكذبون و أنّي كفي عن هذه الأقوال.

وحجاجية هذه الأفعال الدعوة إلى ترك هذه الأقوال.

النموذج الثاني: إمّا أن نقول أنّه ألّف قلوب العرب، وفرّق جموع الأسهم بتنزيل الوحي، فتؤمن أنّه نبي إما أن نقول فعل ذلك بجهل، وهذا قول لا يقبل.... المكذبين له بغباوة أو يرمونه بجهالة[4].

إنّ هذه الأفعال قد جاءت على شكل إعلاني بهمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وترك مايقولونه بأنّه فرّق جموع الأمم وهذا جهلهم. وجاءت لغرض إنجازي هو إخبار وإعلان بأنّه قول لا يقبل منهم.

فحجاجية هذه الأفعال التأكيد على صفاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وترك جهلهم بالكذب عليه.

النموذج الثالث: كقول المسيح عليه السلام "أنتم إخوتي" لا يعني إخوة النسب، فذلك قول لا يجدون بعده بدّا من أن ينسبوا عيسى عليه السلام عبدا[5].

---

[1] نفسه،ص56.
[2] التداولية،ص78.
[3] الرسالة، ص17.
[4] نفسه، ص23.
[5] الرسالة،ص47.

هنا إعلان عيسى عليه السلام إخوته، وهو أراد إخبارهم بأنّ إخوته من غير نسب فأراد إنجاز فعل إخبار ونسب عبدا فهملا ينسبوه عبدا إنّما إلها لهم.

فحجاجية هذه الأفعال هو الدعوة إلى إخبارهم بأنّهم أخوة، وعدم نسبه بإلهه.

جاءت الأفعال الإعلانية أكثر من عشرين مرة بنسبة 6.70% هذا يدل على أنّها الأفعال تفهم من خلال السياق وقد أدّت بالرسالة إلى الإعلان وإخبار ما يفعله العدو فساعدت على التأثير والإقناع.

5-الحجاج بتبادل:

هو آلية يوصف بها الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وسنرى في هذه الأمثلة:

النموذج الأول:يؤخر شيئا من ذلك عن وقت زمانه أو يعجله قبل مجيء إبانه[1].

أي أنّ الله سبحانه وتعالى لا يؤخر شيئا عن وقته أو يعجّله، فهذه قدرة الله في كونه، فالتأخير و التعجيل هو التبادل بين الوقت والإبانة.

والقصد الحجاجي هو الدعوة إلى إثبات الحجة للذين ينكرون هذه المسألة وإقناعهم بأنّ الله قادر على كل شيء.

النموذج الثاني:لكن تختلف الطاعة من رجل بنى بأمر الله عز وجل ثم هدم بوحي الله[2].

فالبناء و الهدم هو تبادل بين شيئين، فالبناء هو بأمر الله عز وجل وكذلك الهدم. إلّا أنّ البناء هو أسبق من الهدم.

والقصد الحجاجي هو التأكيد على طاعة الله عز وجل والاستجابة لأوامره.

النموذج الثالث:ذهب الشك وزال الريب ووقع الإيقان من غير العميان[3].

فذهاب الشك هو بالضرورة وقوع الإيقان، أي ذهاب الشك هو حجة وقوع الإيقان نتيجة له.

والقصد الحجاجي هو الأخذ باليقين وترك الظن في كل الأمور.

فهو يدعوهم إلى الالتزام بالصدق في مثل هذه الأمور.

فنجده قد تكرر في الرسالة حوالي 15 مرّة أي بنسبة 25%وهذا يدل على أنّه قليل ما يوظف في الرسالة.

6-الوصف:

نقصد به الصفة واسم الفاعل واسم المفعول.

6-1- **الصفة:**أي النعت وهو وصف يوصف به ما سبق ليبين أحوال مايتعلق به[4]. أما في الحجاج فهو يبين حالة المتكلم للمتلقي من أجل التأثير فيه.

---

[1] نفسه،ص14.

[2] المرجع السابق ، ص45.

[3] نفسه،ص44.

[4] محمد بن صالح العثيمين، شرح الآجرومية، مكتبة الرشد، ط1،2005م،ص298.

النموذج الأول: حتى تناهت الولاية والوراثة التي بنى عيسى عليه السلام عليها وبشر بها إلى النبي الأمي الذي انتخبه الله لوحيه، واختار بعلمه.فلم يزل ينقله بالآباء والأخاير و الأمهات الطواهر[1].

في المثال ثلاثة صفات للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وهي الأمي أي أنّه لا يعرف الكتابة والقراءة، فأعطاه الله أحسن من ذلك. وكذلك الأخاير والطواهر وهما صفتان تدل أهله صلى الله عليه وسلم.

والقصد الحجاجي هو التأكيد على أميّة النبي صلى الله عليه وسلم.

النموذج الثاني:إنّما جعلها الله عز وجل آية باقية في الغابرين، وحراسة ثابتة من الشياطين[2].

في المثال صفتان(باقية، ثابتة)، أي أنّ آية الله لاتتغير فهي باقية وثابتة حتى الممات وهي تقي من الشياطين.

وتوجيهها الحجاجي هو التأكيد والثبات على آيات الله عز وجل.

النموذج الثالث:يقول إنه ما قال ذلك كله إلّا بوحي عظيم وتنزيل كريم، وحكمة بالغة[3].

في المثال ثلاث صفات(عظيم،كريم، بالغة) فهي صفات تدل على العظمة وبلاغة قوله صلى الله عليه وسلم.

فنجد الصفة في الرسالة قد تكررت ستين مرة على الأقل أي بنسبة 54.5% وهذا يدل على أنّه يكثر من استعمال الصفات من أجل التأثير والإقناع.

2-6- اسم الفاعل:هو الصفة الدالة على فاعل بحدث متقطع[4]، وقد يكون اسم الفاعل حجاج.

النموذج الأول: وعلامات الإسلام، صابرا على الأذى محتملا للمكروه، وقد ألهمه الله عز وجل أنه مظهر دينه[5].

صابرا ومظهر هما صفة تدل على الفاعل،فالصبر هو حدث متقطع متجدد، وكذلك مظهر فهما صفتان لاسم الفاعل حلت محل الفاعل هو النبي صلى الله عليه وسلم، ووظفهما في هذا المقام من أجل يكون خطاب مقنع، فصابرا هي الصفة البارزة.

والقصد الحجاجي هو الإخبار و التأكيد على قيمة الصبر.

النموذج الثاني: وهو صاحب أسفار مترامية[6].

---

[1] الرسالة.ص16.
[2] نفسه، ص20.
[3] نفسه،ص21.
[4] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ص201.
[5] الرسالة، ص16.
[6] نفسه، ص25.

فصاحب هو الفاعل محمد صلى الله عليه وسلم، فكان أمين في سفره، وصاحب تجارة فعُرف بالصاحب.

فاسم الفاعل صاحب هو صفة منقطعة دلت على الفاعل وهي حجة في حد ذاتها قامت مقام الفاعل ذاته.

والقصد الحجاجي هو الدعوة إلى التحلي بهذه الصفة.

فاسم الفاعل قد ساهم في هذه الرسالة من خلال الصفات البارزة،فهو قام بالحجاج ودعم الحجج لأجل الإقناع، فالرسالة قد وظفت اسم الفاعل أكثر من عشرة مرات أي بنسبة 18.2% لكي لا يتكرر الفاعل والاكتفاء بصفة تدل عليه.

6-3- اسم المفعول: هو حجاج يكون على صيغة اسم المفعول وهو صفة لحدث منقطع متجدد.

مثال : وبكل ذلك موصوف من أهله، معروف عند قومه[1].

فالموصوف ومعروف هما صفة تدل على حاله صلى الله عليه وسلم، فجاء على صيغة اسم المفعول. وحذف المفعول بقي الاسم وصفة تدلّ عليه، وهي تمثل حجة للعدو.

والقصد الحجاجي منه هو التأكيد على معرفته عند أهله، وحبّهم له.

مثال2: فقد أقرّوا بأن الابن حدث مخلوق وعبد مربوب لقولهم أنّه لم يكن حتى ولد[2].

فمخلوق ومربوب هما صفتان جاءت على صيغة الاسم المفعول حلت محل الحدث المفعول به فمخلوق ومربوب هما شيئان مخلوقان، وهي حجة تبيّن أنّ الابن مخلوق ومربوب في نفس الوقت.

والقصد الحجاجي منه هو التأكيد على كذبهم وعدم التصديق لقولهم.

7-تحصيل حاصل:هو كلام يظهر أنه زائد يسمحشوا، يؤدي وظيفة إقناعية وتوكيد، وهو ذكر الشيء بالألفاظ منها:

7-1-تعدد الصفات لموصوف واحد: يجوز أن يتعدد يجوز ان تتعدد الصفات لموصوف واحد إلّا أنّه له أحكام.

مثال1: ما كان الرجل إذا كان وحيدا فريدا قليلا ضعيفا ذليلا معروفا بالعقل ، منسوبا إلى الفضل[3].

في هذا المثال نجد تعدد صفات لرجل واحد(وحيدا، فريدا، قليلا،ذليلا،ضعيفا، معروفا بالعقل، منسوب) والموصوف واحد هو الرجل فهذه الصفات تعددت لكي تدلّ على الرجل بأنّه وحيد فريد وكل صفة من هذه الصفات لها دلالة لوحدها، وهي حجة في ذلك.

فتعدد الصفات الغرض منه التفريق وتخصيص الرجل بها.

والتوجيه الحجاجي هو تأكيد على قيمة هذا الرجل.

---

[1] نفسه، ص24.

[2] نفسه، ص47.

[3] المرجع السابق ، ص 18.

مثال2: كان محمد صلى الله عليه وسلم كاهنا حاذقا وساحرا ماهرا[1].

تعدد الصفات(كاهن، حاذق، ساحر، ماهر) وموصوف واحد محمد صلى اللهعليه وسلم.

هذه الصفات الكاذبة قد كانت حجاج للذين يكذبون، فبطلت حجتهم .

والغرض الحجاجي هو الدعوة إلى تكذيبها وعدم الأخذ بها.

مثال3: ما تقول أنت ومن قبلك في رجل كان يتيما ضعيفا أجيرا ساميا لاهيا عائلا خاملا[2].

تعدد الصفات(يتيم، ضعيف، أجير، سامي، لاهي، عائل، خامل) وموصوف واحد (رجل) وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

فهذه الصفات حجة للذين يتباهون عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنّه ليس رسول.

والغرض الحجاجي هو الدعوة إلى التصديق من خلال هذه الصفات.

7-2- إحالة على السمات المعروفة للمتلقي و أدواتها(ما، هو،هي، هذه....):

مثال1:ما كان لله عز وجل ليس على المسلمين في أنفسهم إلّا ما قد رأوه بأعينهم[3].

فالإحالة هي(إلّا ما قد رأوه بأعينهم) وأداتها (ما)، وهي إحالة المتلقي لما رأوه بأعين لا بشيء آخر.

والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على القتال والدعوة إلى اجتنابه إلّا بما رأوه بأعينهم.

مثال2: فنطقت به الأعداء من جيرته، والحسدة من عشيرته، الذين بلغوا ما بلغوا من مجادلة حقه، ومخاصمة ربّه[4].

فالإحالة (بلغوا ما بلغوا) هي إحالة المتلقي إلى بلوغ المجادلة، أي هي حجة للتأكيد على ما بلغوا من مجادلة ومخاصمة.

والتوجيه الحجاجي هو محاولة إقناع المنافقين، والتأكيد على عدم بلوغهم مجادلته.

مثال3: وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام، في جبل ساعير وهو جبل بالشام ، وأنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في جبال فاران وهي ببلاد مكة[5].

فالإحالة هي جبل ساعير وهو جبل بالشام، وجبال فاران وهي ببلاد مكة. فهي عبارة عن مجاز وحقيقة، فجبل ساعير هو نفسه جبل بالشام، وكذلك جبل فاران هو نفسه ببلاد مكة. وهي إحالة وحجة للمتلقي من أجل إقناعه والتفسير له.

والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على مكان النزول (الإنجيل والقرآن).

وقد تكررت في الرسالة حوالي 18 مة على الأقل أي بنسبة 30%.

7-3- الإشارة:هو إشارة إلى أمر معروف مثلا.

---

[1] نفسه، ص 25.

[2] نفسه، ص 20.

[3] نفسه، ص36.

[4] نفسه، ص 26.

[5] المرجع السابق ، ص54.

مثال1: وسنقول فيما يذهب إليه الظن ويقع عليه الرأي أنت ومن عقل أمتك، وأهل ملّتك : هذه آية حاسمة وحجة قاطعة بينة قائمة[1].

فالإشارة (هذه آية حاسمة...) ه حجة لإقناع ملك الروم وأمته بالإشارة إلى آيته ومعجزته سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم.أي أنها حجة ثابتة بينة قائمة بأمره فلا جدال فيها.

والغرض الحجاجي هو التأكيد على النبوة وقبول هذه الآية.

مثال2: هذا قول المكذبين بربّهم الشاكّين في بعثهم[2].

في المثال إشارة إلى شيء معروف وهو قول المكذبين بربهم، أي إشارة إلى ما قالوا عن ربّهم، فهي بذلك حجة عليهم.

والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على بهتانهم وكذبهم.

فالإشارة في الرسالة نجدها قد تموضعت مواضع قلّة، فهي ثماني عشرة مرة على الأقل أي بنسبة 30%، فهي أمدت برسالة تقوية الحجاج فيها من خلال الإشارات، فالإشارة تؤدي إلى إقناع والتأكيد على أمر معروف.

7-4- التوكيد اللفظي: هو تكرر اللفظ السابق بنصه والغرض منه تمكين السامع من تدارك لفظ فاته، وقد يأتي للتهديد والتهويل والتلذذ، ويكون في الأسماء والأفعال والحروف والجمل[3] وهي هذه أمثلة عنه:

مثال1: أنا أذهب وسيأتيكم البارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه[4].

فهنا توكيد بضمير رفع منفصل(أنا أذهب) أي توكيد على أنّه هو الذي سيذهب.

والتوكيد هو حجة غرضها التهديد، أي تهديدهم و تخويفهم بروح الحق.

والغرض الحجاجي هو التأكيد على الذاهب وعدم الرجوع.

مثال2: أنا أذهب إلى إلهي و إلهكم[5].

توكيد لفظي(أنا أذهب) هو حجة له، أي هو الذي ذهب إلى إلههم. وتقدير الكلام (أذهب أنا إلى إلهي وإلهكم).

والغرض الحجاجي هو التأكيد على الذهاب إلى إلههم.

فالتوكيد اللفظي في الرسالة قليل،إذ نجده قد تموضع بضمير المنفصل أربع عشر مرة أي بنسبة 23.3% ، فهو حجاج توكيدي على حجة عيسى عليه السلام في الذهاب إلى الله عز وجل.

[1] نفسه،ص20.
[2] نفسه، ص40.
[3] المحيط، ج2، ص 266-269.
[4] نفسه، ص52.
[5] نفسه،ص 51.

في هذا المبحث رأينا أنّه قد وظفت جلّ الأدوات اللغوية من ألفاظ وضعت للتعليل من خلال الوصل السببي والتركيب الشرطي. فهذه الألفاظ ساعدت على تعليل الحجج لتدعم النتائج بغية التأكيد والإقناع في الرسالة الموجهة.

أمّا الأفعال اللغوية فجاءت على عدّة صيغ كالاستفهام والنهي والإخبار والتعبير وغيرها فمثّلت الرسالة بأنّها دعوة واضحة وحجة بالغة من خلال التأثير في المتلقي والسيطرة عليه.

أمّا الحجاج بتبادل فساهم في إنتاج رسالة تكون أكثر تأكيدا على الحجج لأجل التهديد والخروج من هذه الحجج الباطلة.

وكذلك الوصف وتحصيل حاصل هما ميزتين تميّزت بهما الرسالة عن غيرهم من أدوات فنجد في الرسالة عدّة صفات دالّة وإحالات وإشارات وتوكيدات لفظية أسهمت في جعلها موضوعا للإقناع والحجاج فالأدوات اللغوية هي تقنيات زادت الرسالة حجاجا وإقناعا في المتلقي.

ثانيا :الآليات البلاغية:

***الاستعارة** : ((إن الاستعارة الحجاجية تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر إنتشارا لإرتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقهم التخاطبية والتواصلية))[1]

النموذج الثاني: ((...آية تشهد لها العقول...))[2]

-شبه الآية بشاهد العيان وحذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه وهو تشهد على سبيل الاستعارة المكنية.

النموذج الثالث: ((...وجعل السحاب الذي يبسطه كيف يشاء...))[3]

-شبه السحاب بالبساط وحذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه وهو يبسط على سبيل الاستعارة المكنية.

***تقسيم الكل إلى أجزائه :** المقصود به ذكر الحجة وإعادة تفكيكها ومحاولة شرحها واستخراج الحجج الفرعية ومن أمثلة ذلك في الرسالة:

النموذج الأول : إن الله تبارك اسمه، وتعالى جده، وصف فيما أنزل من آياته وشرح من بيناته ..... الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى لا برهان لهم بها ولا حجة لهم فيها فقال" يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

[1]:أبوبكر العزاوي ، اللغة والحجاج، ص108.
[2]: المرجع نفسه، ص 12
[3]: المرجع السابق، ص13

وَمَا فِے ٱلَارْضِۖ وَكَفِيٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ۖ ١٧٠ لَّنْ يَّسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَّكُونَ عَبْداً لِّلهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۖ " النساء الاية 171 – 170[1]

تتمثل القضية في هذا النموذج هي الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى لا برهان لهم بها، والحجج التي تدعم هذه القضية تتمثل في أن المسيح ابن مريم رسول الله...، وإنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ....، ولن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله و لا الملائكة المقربون.

- النموذج الثاني: " فهذا خلق الله عز وجل، ما فيه تباين ولا تزايل ولا تفاوت، كما قال سبحانه وتعالى"ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت" [3]

ولو كان لله شريك ، أو معه ظهير عليه يمسك منه ما يرسل، ويرسل منه ما يرسل أو يؤخر شيئا من ذلك عن وقت زمانه، أو يعجله قبل مجيئ إبانه لتفاوت الخلق،ولتباين الصنع، ولفسدت السماوات والأرض ولذهب كل إله بما خلق.

في هذا النموذج عرضت القضية التي تقر بأن خلق الله ما فيه تباين ولا تفاوت، ثم يأتي بعده حجج تخدم هذه القضية بحيث دعمت بآية قرآنية عز وجل " ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت" ، وكذلك لو كان لله شريك أو معه ظهير عليه لتفاوت الخلق، ولتباين الصنع ولفسدت السماوت والأرض ولذهب كل إله بما خلق.

***الكناية :**

تعد الكناية من وسائل الحجاج الفعالة التي تعمل على التأثير في الآخر وإقناعه، كما أنها تلمح للمعنى دون تصريح وتسهم في تعميق الفكرة وتضفي على المعنى جمالا ورونقا.

النموذج الأول: ((..حتى هزم كثيرا من المشركين بقلتهم، وغلب قوة الجنود بضعفهم إنجازا لوعده))[2]

- في هذا النموذج الكناية جاءت تبين أن قوة الله عز وجل فوق كل الظروف والنصر يكون حليف لإتباعه وذلك وعد من الله سبحانه .

النموذج الثاني: ((فهي أظهر فينا من الشمس، وأبين لدينا من النهار...)). [3]

- كناية على الوضوح و القبول واليقين التام برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

النموذج الثالث: ((وتخرق حجب الغيوم، فلا يقوم ضيائها ظلمة...)) [4]

الكناية جاءت دلالة على شدة النور والضياء الذي ينبثق من آيات القرآن الكريم.

النموذج الرابع: ((يَخِرُّونَ لِلَاذْقَانِ سُجَّداً...)) الاية 107 من سورة الاسراء. [5]

---

[1] المرجع نفسه، ص12.

[6] نفسه، ص 14

[2]: المرجع السابق ص17

[3]: الرسالة ص 19

[4]: المرجع نفسه، ص 19

[5]: المرجع نفسه، ص41

-الكناية جاءت دلالة على المبالغة في الخشوع ، فالسجود يكون للجبهة وإنما ذكرت الأذقان في الآية الكريمة تعبيرا عن كمال الخشوع والخضوع لله تعالى ، فذكر الذقن وإرادة الوجه من باب ذكر الجزء من إرادة الكل.

النموذج الخامس : ((إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنَ اَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ اِلَابْصٰرُ وَبَلَغَتِ اِلْقُلُوبُ اُلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ اِلظُّنُونَآ)) سورة الاحزاب الاية 10. [1]

-جاءت كناية على الدهشة والحيرة والخوف، ويعني مالت وشخصت كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر.

***التمثيل:** كما ذكرنا سابقا بأنه يتمثل في عقد صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج

النموذج الأول:((... ليست العلماء بمخطئة إلا المرة والثنتين كما لا يخطئ الرحى إلا الحبة والحبتين..)) [2] مثل العلماء بالرحى وذلك بانهم لا يخطؤونَ الا قليلا .

النموذج الثاني: قال عز وجل((أُذْكُرُواْ نِعْمَةَ اَللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اَللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً اِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنَ اَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ اِلَابْصٰرُ وَبَلَغَتِ اِلْقُلُوبُ اُلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ اِلظُّنُونَآ)) [3] سورة الأحزاب الآيتين 09-10.

والمقصود به زالت عن أماكنها من الصدور حتى بلغت القلوب الحناجر، والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل تعبيرا عن شدة الخوف والفزع وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رئته فإذا إنتفخت الرئة رفعت القلب إلى الحنجرة .

التشبيه : يعد من الأساليب البلاغية التي تعمل على تقريب المعاني في ذهن المرسل وإزالة الغموض عنه كما يمكن أن نقول عن التشبيه أنه أصل البيان الأسبق في الظهور وهو أصل الاستعارة والمجاز إلا أنه نسبة وروده في الرسالة جد ضئيلة

النموذج الاول : ((إن خطأ قلوب العلماء كخطأ دائرة الرحا)) [4]

ورد في هذا النموذج تشبيه تام مكتمل الأركان حيث شبه المخاطب قلوب العلماء بدائرة الرحا ووجه الشبه فيه هو الخطأ.

النموذج الثاني: ((فأرسل طيرا أبابيل ترمي الأعداء بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول))[5]

جاء التشبيه في هذا النموذج مكتمل العناصر، حيث شبه المهلكون من الكفار بالعصف الماكول، العصف هو ورق الشجر، اي جعل الله سبحانه أصحاب الفيل كورق شجر أكلته الدواب ثم راثته، ووجه الشبه هو نقطع أوصالهم كتقطع العصف حينما يؤكل.

كما ان النتائج المتحصل عليها بعد إحصاء عدد تكرار كل من عناصر الآليات البلاغية وجدت كالتالي:

---

[1]: المرجع نفسه، ص36

[2]: المرجع نفسه ص28 .

[3]: المرجع نفسه ص 36.

[4]المرجع السابق ص28

[5]: المرجع نفسه ص46

1-الاستعارة: تكررت حوالي 85 مرة أي بنسبة 41.06 %
2- تقسيم الكل إلى أجزائه : تكررت حوالي 50 مرة أي بنسبة 24.15% .
3- الكناية:تكررت حوالي 45 مرة أي بنسبة 21.73%
4- التمثيل: تكرر حوالي 20 مرة أي بنسبة 9.66%
5- التشبيه: تكرر حوالي 7 مرات أي بنسبة 3.38 %

وهنا نجد أن الاستعارة تصدرت المرتبة الأولى في هاته الرسالة وذلك راجع لدورها الكبير والأسرع في الإقناع لأن فيها قياس وتشخيص وتجسيد للصورة ولما يسعى في التوصيل إليه

-ثم تليها تقسيم الكل إلى أجزائه ولما لها من دور كبير في دعم القضية ثم بعدها الكناية التي لها دور في التأثير والإقناع

-ثم تليها التمثيل بنسبة قليلة إلا أن دوره من الأساليب البيانية التي تستعمل لتقريب المعاني المجردة إلى ذهن السامع وتوضيحها وإزاحة ستار الإبهام عنها وذلك في الرد على الخصوم وتفنيد حججهم..

-وأخيرا التشبيه تكرر بنسبة ضئيلة جدا مقارنة بالعناصر الأخرى إلا أنه يبقى الأصل الأول في علم البيان.

و أخيرا نخلص بأن الآليات البلاغية (إستعارة ،تقسيم الكل إلى أجزائه، كناية، تمثيل ، تشبيه) يستخدمها المرسل في خطابه الحجاجي، فلا يمكن أن يخلو أي نص خطابي عرض المحاججة من هذه الأنواع كما أدت إلى إكتساب طاقة حجاجية عالية تؤدي إلى التأثير والإقناع وسهولة في سرد الكلام، ومدى نجاح وصول الرسالة لها دقة من هارون الرشيد إلى ملك الروم.

الخاتمة

الخاتمة

إلى هنا يكون هذا البحث قد استوفى بعون الله وفضله فصوله ومباحثه، وبعد أن رصدنا دراسة نظرية للحجاج هذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الفصلين النظري والتطبيقي:

مصطلح الحجاج مفهوم عائم يتحرك عبر دلالات متنوعة في كثير من الحقول المعرفية، ارتبط عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له كالجدل، البرهان، المناظرة...وكل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة هي محاولة التأثير وتجسيد الصورة الحقيقية للسامع، ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغي.

يهدف الحجاج إلى الوصول إلى تحقيق الإقناع

يتمثل الحجاج في الفكر اليوناني القديم وخاصة عند أرسطو الحجاج يعد تابعا للبرهان من جهة، وللخطابة من جهة أخرى، ويرتبط بالخطابة باعتباره الفضاء النصي الذي يتجلى فيه الحجاج ويرتبط بالبرهان باعتباره المسار المنطقي الذي يؤسس الحجاج.

تعلق الحجاج في التراث العربي بالجدل وظهر مرادفا له، وتجلت مبادئه في الدرس البلاغي العربي، إذ اهتمت بإستراتيجية التأثير والإقناع ، كما تناولت على الوسائل اللغوية وغير اللغوية وغير اللغوية المؤدية إلى الاستمالة والتأثير و الإقناع كفكرة البيان و المقام عند الجاحظ.

رصد البحث أهم الاتجاهات التي ساهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج عند الغرب تتمثل :

- أولها في البلاغة الجديدة عند بيرلمان وتيتيكا، إذ حاولا إضفاء بعد عقلي على الحجاج بعيدا عن الاعتباطية واللامعقولية في الخطابة والإلزام الذي يطبع الجدل.
- ثم نظرية الحجاج في اللغة عند ديكرو فالحجاج عنده قائم في جوهر اللغة نفسها بصرف النظر عن استخدامها فكل قول مهما كانت الغاية منه والدافع إليه هو قول حجاجي.

تنوع الآليات الحجاجية في الرسالة بين ما هو لغوي وما هو بلاغي أدى إلى اكتساب طاقة حجاجية عالية تؤدي إلى التأثير و الإقناع والسهولة في سرد الكلام.

تعد الأدوات اللغوية بما فيها الألفاظ والأفعال اللغوية وغيرها من أبرز الآليات التي ساهمت في اتساق الرسالة وهي آليات توجه القول حجاجيا لغرض التأثير و الإقناع.

كما نرى كذلك أن هارون الرشيد وظف في رسالته الآليات البلاغية (التشبيه, الاستعارة,لتقسيم الكل إلى أجزاءه...)ويرى انها من أهم طرق الاستدلال والمحاجة في سبيل الوصول للإقناع ومثال ذلك ما نراه في الاستعارة بحيث تنقل المتلقي من المجرد الى المحسوس وتكسب الحجج قوة من اجل تحقيق الإقناع .

تجلى الاقتباس من القران الكريم واضحا في رسالة هارون الرشيد ,بحيث اتخذ هارون الرشيد القران الكريم سبيلا للإقناع والتأثير ,وذلك بهدف دحض خصمه وغرس فكرة التوحيد في النفوس ما ينا فيها بمعتقدات أخرى بإعطاء الحجة والبرهان وبدلائل عقلية منطقية ,لذلك كان الإتيان بدليل القران أنها أحد الأساليب ليحاج به خصمه وشانه من هذا شان ما جاء به من أساليب التعجيز بحيث لا يجد السامع مناصا دون التسليم بها .

وفي الأخير نضع هذا البحث بين يدي كل من خاض ميدان الدراسات الحجاجية وفي هاته الرسالة بصفة خاصة ودراسة آلياتها البلاغية واللغوية وربما وجد اعوجاج أو نقص لابد من إتمامه أو تعديله والكمال دائما لله تعالى ونسال الله التوفيق والسداد والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ملحق البحث

ملحق البحث

رسالة الحجة البالغة أبي الربيع محمد بن الليث التي بعث بها الخليفة العباسي هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم ظروف تأليف الرسالة ومحتواها :

يذكر القاضي عبد الجبار في تثبيت دلائل النبوة بيان الظروف تأليف هذا الكتاب ومحتواه:وقد كان هارون الرشيد ضغط الروم ،وحاصرهم في بلادهم ،وأذلهم إلى أن أدوا له الجزية واتقوه بها ،فأخذها منهم ،وكتب إليهم كتابا بين لهم توحيد الله وانفراده بالقدم ،وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ،وذكرفيه قطعة كافية حسنة من أعلام النبوة والكتاب من انشاء أبي الربيع محمد بن الليث الكاتب القرشي ..... وقد ذكر في هذا الكتاب آية الشهب وانقضاض الكواكب واستوفى الحجة فيها.فقد اعتمد المخاطب أسلوب عطف وجبان السامع وعقله على مضمون المجاباة وواضح أن هدفه الرئيسي هو الاقناع من ذلك اسقاط عذر المحاور والتشبث بعقيدته عن طريق بواسطة الاحتجاج على صحة العقيدة ةعلى أساسها الجوهري وهو في نص الحال توحيد الله وضد يده عقيدة التثليث المسيحية ولدحض هذه واثبات ذاك كان لزاما على محمد بن الليث أن يستدل لقضيتين يثبت احداهما أن محمد رسول يوحى اليه من عند الله وفي الأخرى أن عيسى عبد الله ورسوله وليس إله يعبد

ملخص الرسالة

تعتبر هذه الرسالة أقدم نص في الرد على النصارى في العهد العباسي ،وصلت الينا وسلم من الضياع وتقع في نحو ستين صفحة وقد بدأها بقوله (من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى قسطنطين عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى)ثم حمد الله جل وعلا بمحامده والثناء بآلائه ثم بين أن من واجبه تبليغ دعوة الإسلام ثم بسط فيها عقيدة التوحيد كما جاءت في القرآن الكريم وشرح كل ذلك بالأدلة القوية والحجج البالغة ودحض كل الدعاوى القائلة بأن الله ابن أو شريك ،ثم فند بعد ذلك بالأدلة العقلية المنطقية لعقيدة النصرانية القائلة بأن الله تعالى إله واحد مكون من ثلاثة أقانيم هي الأب والابن وروح القدس وناقشها وبرهن على تنافرها وعدم إتساقها مع العقل .

ثم عرض وشرح أكثر من عشر بشارات لمبعث محمد صلى الله عليه وسلم ثم شرح بشرية وعبودية السيد المسيح لله سبحانه وتعالى مستدلا بعدد من الآيات الوردة في الاناجيل المتداولة بين النصارى ، ثم شدد في الرسالة على دعوة قسطنطين إلى الدخول إلى الاسلام ، أو دفع الجزية، وإن رفض ذلك فإن جيوش المسلمين سوف تجوس خلال بلاد الروم وتوقع بهم من الخسائر مالا يستطيعون تحمله وختم الرسالة بالسلام على اتبع الهدى.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن عاشور الطاهر، التنوير، مؤسسة،التاريخ العربي، بيروت ،ط 1، 2000م.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل ، بيروت لبنان،دط ، دت ،ج2.
3. ابوا الحسن اسحاق بن دهب، البرهان في وجود البيان،تح احمد مطلوب ، خديجة الحديثى، جامعة بغداد،ط1، -1967م.
4. أبوا الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، ت ح: أحمد مطلوب، خديجة الحديقي، جامعة بغداد،بغداد،ك1، 1967م.
5. أبوا بكر العزاوي، الخطاب والحجاج مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ، ط1، 2010م.
6. ابوا عثمان عمر بن الجاحظ،البيان و التبيين، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر،د ط ، د ت.
7. أبوا هلال العسكري ،الصناعتين (الكتابة والشعر)،ت ح :على محمد الباجوي، محمد أبو الفضل الابراهيمي،دار الاحياء، الكتب العربية،مصر،ط1، 1952م.
8. أبواهلال العسكري، الصناعتين، تح، على محمد الباجوي، دار الفكر العربي، بغداد، ط1،
9. أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة ، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، دط، 1979م.
10. الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط7، 1998م،
11. حمو النقاري ، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ومجالاته ووظائفه ، تنسيق : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط المغرب ، ط1 ، 2006 م.
12. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب ، بيروت ، ج1، ط1، 1973م.
13. رسالة أبي الربيع، تح: خالد محمد عبده،مكتبة النافذة،ط1،،2002م.
14. رشيد الراضي الحجاجيات اللسانية عند أسكومبر وديكرو ، مجلة علم الفكر ، الكويت مجلد 34 ،ع 1 ، 2005 م .
15. الزاوي بقورة ، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة،دار الطليعة، بيروت ،ط1،2005م.
16. الزمخشري، أساس البلاغة، ش ر :د، محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية بيروت، لبنان ،2013م.
17. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، عالم الكتاب الحديث ، اربد –الأردن ، ط2،2011م.
18. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن 2ه، عالم الكتاب الحديث، الأردن،ط1.2008م.
19. شكري المبخوت، الحجاج في اللغة ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم منشورات كلية الآداب ، منوبة –تونس ، د ط ،1998م.
20. صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات، دمشق،ط2008،1م.

21. صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة،ط1،2011م.
22. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركزالثقافي العربي، المغرب،ط1 ،1998م.
23. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2007م.
24. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة ، دار ابن الجوزي، مصر، ط 1، 2010م،.
25. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح،:عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1،2001م,
26. عبد القاهر لجرجاني، دلائل الاعجازي، شر: محمد التنجي، دار الكتاب، بيروت، ط3،1999م .
27. عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، لبنان، ط2، 2007م.
28. عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكليني، تونس،ط1، 2011م،.
29. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان ،ط1، 2004م.
30. فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، تر، محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، الجزيرة –القاهرة،ط1 ،2013م.
31. محمد العيد ، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة
32. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دارالكتاب الجديدة المتحدة، بيروت،ط1، 2008.
33. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية والليسانية، دار الثقافة المغرب، ط1،2005م.
34. محمد علي القارصي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة ليميشال ميار ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إئراف حمادي حمود ، كلية الآداب منوبة ، تونس ، د ط ، 1998 .
35. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية.
36. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو إشراف : حمادي حمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن : أهم نظريات الحجاج في التقاليد اللغوية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي حمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ،منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، تونس ، (د ط) ،1998م.

المجلات:

1. بوقمرة عمر،نظرية الحجاج من المقاربة المنطقية لإلى المقاربة اللسانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 18، 2017م.
2. قالط حجي العنزي، (المفاهيم الحجاجية والتداولية في تعريف الصناعة الخطابية في البيان والتبيين للجاحظ(المقام)، مجلة بذور،السعودية، ع38،2014م.

الرسائل الجامعية:

1. إيمان درنوني ، الحجاج في النص القرآني ، رسالة ماجيستير ، د الجودي مرداسي ، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2013م .

الفهرس

الفهرس

مقدمة.....أ
الفصل الأول: الجانب النظري
المبحث الأول:مفاهيم الحجاج.....7
أ- المفهوم اللغوي.....8
ب- المفهوم الاصطلاحي.....8
1 - تعريف الحجاج عند القدامى:.....9
أ- عند العرب 9
ب- عند الغرب :.....9
2- تعريف الحجاج عند المحدثين :.....10
أ- عند العرب:.....10
ب عند الغرب.....10
المبحث الثاني: أصول الحجاج.....11
أولا عند العرب:.....11
1-1 الحجاج في التوجه البلاغي الخطابي لدى الجاحظ (ت:255).....11
قديما :.....11
2-1 –الحجاج عند ابن وهب(ت335ه):.....12
3-1- الحجاج عند ابن خلدون (ت808ه):.....12
2- الحجاج في الفكر البلاغي العربي الحديث:.....13
-1- الحجاج عند طه عبد الرحمان :.....13
2-2- الحجاج عند عبد الله صولة:.....14
3-2- الحجاج عند أبوا بكر العزاوي:.....14
ثانيا:في الدراسات الغربية.....15
قديما: (في الدرس اليوناني).....15
1-1 الحجاج عند السفسطائيين:.....15
2-1-الحجاج عند أفلاطون:.....16
3-1- الحجاج عند أرسطو: 16
2 حديثا:.....17
1-2 -نظرية الحجاج (البلاغة الجديدة) عند بيرلمان وتيتيكا :.....17
2-2 نظرية الحجاج عند" ديكرو "و"أنسكومبر":.....18
المبحث الثالث: أنواع وآليات الحجاج:.....20
أولا : أنواع الحجاج :.....20

ثانيا :آليات الحجاج 21
1- الآليات اللغوية 21
2-الآليات البلاغية:.....23
3-الآليات شبه منطقية:.....23
الفصل الثاني: الجانب التطبيقي
تحليل الآليات الحجاجية في رسالة أبي الربيع محمد بن الليث من هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم 29
أولا :الآليات اللغوية :.....29
المبحث الأول: الأدوات اللغوية:.....30
-ألفاظ التعليل:.....30
4- الأفعال اللغوية:.....35
4-2- أفعال التوجيه:.....36
الحجاج بتبادل:.....40
ثانيا :الآليات البلاغية:.....45
***الاستعارة:.....45**
***تقسيم الكل إلى أجزائه.....45**
***الكناية : 46**
***التمثيل: 46**
التشبيه : 47
الخاتمة.....50
ملحق الدراسة.....52
المصادر والمراجع.....56